

# المسحاة

مجلة

المجلد السابع عشر  
الجزء العاشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء  
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد السابع عشر)

٧٢١

(الجزء العاشر)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد  
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج  
١٣١٥

فبشر عبي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه  
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « منارا » كنار الطريق

مصر سلخ شوال ١٣٣٢ هـ ق ١ الخريف الأول ١٢٩٣ هـ ش ٢٠ سبتمبر ١٩١٤

(المجلد السابع عشر)

(٩١)

(المنار - ج ١٠)

# فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

افتتحنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة إذ لا يسم طاعة الناس ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء وأنانا ذكر الأسئلة بالتدريج فالباور عما قدمنا من تأخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك مثل هذا ولن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكره مرة واحدة فإن لم نذكره كان لنا عذر صريح لأفقاله

( علم الله بصفاته . الرضاع من الجدة )

( س ٢٢ ) من صاحب الأمضاء الجاوي بمصر

سيدي الاستاذ الاكبر السيد رشيد رضا زاده الله من مرضاته

أما بعد فاني ألقى الى مسثلتان من البلاد . إحداهما مسألة علمه سبحانه بصفات كمالاته . فانها قد شوهت أفكار الاغلب من أهل بلادي في ( سومترا ) اذ لم يوجد منهم للآن من يفصل القول المحكوم بالدليل أو السنة فيتبعونه يقولون . هل يعلم الله أعداد بقية صفاته التي هي صفات الكمالات خلاف العشرين مثل كذا أو كذا من العدد . أم لا ؟

فان أجبتهم بنعم، فما المراد بقولهم ان صفات الكمالات من غير نهاية . فان المتبادر من معنى تلك الكلمة معلوم وظاهر . وان أجبتهم بلا فما المراد أيضا بقول الآية ( وأحصى كل شيء عددا ) ثم ألا يعد عجزا عليه سبحانه وتعالى لو فرضنا أنه لا يعلم تلك الأعداد ؟ . فهاهي ( ذي ) المسئلة الاولى .

أما الثانية فهي مسألة الرضاعة . يقول فيها السائل . هل عثر من مفهوم الكتاب أو السنة أو من قول بعض العلماء على إن الطفل اذا رضع من جدته من جهة الأم يؤدي الى وقوع الطلاق بين والدي الطفل فيقع الطلاق واحدا اذا رضع الطفل مرة واثنين اذا كان مرتين وثلاثا اذا كان ثلاث مرات فتانكم المسثلتان احترت عليهما (١) اذ قلبت كثيرا من كتب الفقه ومن كتب

(١) الصواب ان يقول : حرت أو تحيرت فيهما .

( المجلد السابع عشر )

( ٩٣ )

( المنار - ج ١٠ )

٧٣٨ علم الله بصفاته ومعنى احصاء أسمائه ( المنار - ج ١٠ م ١٧ )

التوحيد لعل اعثر من عبارة تحمل عقد تينك المسئلتين فلم أجد . وحقيقة انهما لغريبتان بجانب فهمي القصير ولذلك وجهت بهما الى بحر علومكم راجيا ان تحلوا وثاقهما وما ذلك على واسع علومكم بعظيم .

ابراهيم بستاري سراج الجاوي

تحريرا في ٢١ شعبان سنة ١٣٣٢

( علم الله تعالى بصفاته )

الجواب عن المسألة الأولى : ان الله سبحانه وتعالى يعلم صفاته بلا شك ، سواء كان مراد العلماء بقولهم : ان صفات الله لا نهاية لها ولا حصر - أنها كذلك بالنسبة الى علم الخلق ، أو في الواقع ونفس الأمر . ولا إشكال في ذلك فان الله تعالى يعلم ما لا نهاية له من الحوادث أيضا كالحوادث التي تكون في الجنة والنار وسائر العالم في المستقبل الذي لا نهاية له

وههنا يحسن التذكير بأمرين هما أهم من تينك المسألتين : أحدهما أنه سبحانه وتعالى قد وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ( ص ) بصفات من الكمال معروفة ، والألفاظ الدالة عليها هي أسمائه الحسنى . وحكمته في ذلك ان نعرف بها كماله وعظمته وآثار فضله ورحمته فينا ونعمه علينا ، لنزداد بذكرها إيمانا وتزكية لانفسنا وحبنا في الكمال وأفعال البر ، لا لأجل ان نعددها عدا ، ونبحث فيما زاد عنها ، ثم نشغل أنفسنا بالفكر والكلام في امكان احصائها أو عدمه ، وفي كيفية علمه بها ، واحاطته بعددها ، فان أمثال هذه المباحث مما لم نكلفه ولا نرى لنا فائدة فيه ، بل ربما يضر البحث فيها بضعيف العلم أو الفهم ويحدث له شكوكا في الدين . ولهذا قال العلماء في تفسير الاحصاء من حديث « ان لله تسعة وتسعين اسما

من احصاها دخل الجنة » (١) : أي من احصاها حفظا لمعانيها وعلمها بها وإيماناً - أو من استخراجها من كتاب الله تعالى وكلام رسوله ( ص ) لأجل ان يزداد بها إيماناً ومعرفة بربه عز وجل ويدعوه بها - أو من أطاق العمل بما تهدي اليه من الكمال والبر - أو من أخطرها بباله وتفكر في معانيها عند ذكرها بتلاوة القرآن والأذكار المأثورة خاشعاً معتبراً متدبراً راغباً راغباً . هذا مجمل مقالوه في معنى الاحصاء ولك ان تقول به كله . ولم يقل أحد يعتد بعلمه وفهمه ان المراد عدها بالأرقام أو احصاؤها على السبع . ولم يثبت برواية صحيحة انه (ص) عدها لهم .

(١) رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن أبي هريرة

## (المنار - ج ١٠ م ١٧) المشكل من كلام العلماء لا يعد مشكلا في الدين ١٣٩

واستشكلوا روايات عددها من جهة المتن ، كما تكلموا فيها من جهة السند . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره : والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ان سرد الاسماء مدرج في الحديث وانهم جمعوها من القرآن . واجابوا عن ذلك بما لا حاجة الى ذكره هنا . وقد ورد في بعض روايات الحديث الضعيفة « وما من عبد يدعو بها الا وجبت له الجنة » رواه الديلمي من حديث علي كرم الله وجهه . وفي أخرى « من دعا بها استجاب الله له » رواه ابن ماجه عن أبي هريرة . وليس فيهما ذكر الاحصاء . وعندنا فوق ذلك كله قول الله عز وجل في سورة الاعراف ( ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ) وقوله في سورة الاسراء ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيسما تدعوه فله الاسماء الحسنى ) فهو تعالى يهدينا الى ان ندعوه ونتضرع اليه بهذه الاسماء الحسنى لاشتمالها على أحسن المعاني الدالة على منتهى الكمال والفضل

الامر الثاني - لا ينبغي لأحد ان يجعل ما لا يفهمه من كلام العلماء وما لا يتضح له انه صواب - مشكلا من مشكلات الدين ، بل يحسن ان يعده كأن لم يقل ، ولا سيما أقوال المتكلمين واصطلاحاتهم التي استنبطتها قرأتهم لتأييد مذاهبهم والرد على مخالفيهم ، فان فيما قالوه الخطأ والصواب ، وما اذا احتيج اليه للرد على خصم كان في زمنهم لا يحتاج اليه في زمن آخر . وكذلك ما صوروا به عقيدة الاسلام التي يدافعون عنها ، لا ينبغي ان يجعل هو الاسلام الذي يلقيه المسلمون في كل عصر ، ويجعلون حفظهم من حماية الدين الدفاع عنه .

مثال ذلك ما كتبه السنوسي رحمه الله تعالى من العقائد ولا سيما العقيدة الصغرى التي انتشرت في المشرق والمغرب ، وحذا حذوه فيها معلمو المدارس الرسمية وغيرها حتى فيما يضعونه من العقائد للمبتدئين . وقاعدتها في الالهيات ان الواجب على كل مكلف شرعا انه يؤمن بأنه يجب لله تعالى عشرون صفة ويستحيل عليه أضدادها . واصطلاحه في هذه الصفات مخالف لما كان يفهمه السلف وأهل اللغة من معنى كلمة صفة ومن اطلاقهم الايمان بصفات الله تعالى . فهو يعد الامور الاعتبارية والعدمية صفات ، فالوجود والمخالفة للحوادث - أي عدم الاحتياج الى المكان والخصص - صفتان لله تعالى عنده ، والقدرة وكونه تعالى قادرا صفتان متغايرتان . ولم ينقل مثل هذا عن أحد من الصحابة ولا التابعين ، دع عدم ذكره في القرآن او في كلام الرسول (ص) فكيف تقتصر عليه وتجعله هو العمدة في تلقين عقيدة الاسلام ، ونجعل ما عساه يخالفه ولو في عدد الصفات محلا للاشكال ؟

## ( مسألة رضاع الطفل من جدته )

وأما الجواب عن المسألة الثانية فهو أننا لم نطلع في الكتاب ولا في السنة ولا في كتب الأئمة على كلام يدل بمنطوقه أو مفهومه على أن الطفل إذا رضع من جدته لأمه رضعة تطلق أمه من أيّية طلاقة واحدة وإذا رضع مرتين تطلق طلقتين وإذا رضع ثلاثا تطلق ثلاثا . وإنما الطلاق كلام يقوله الرجل يدل على حله لعقدة الزوجية، والله أعلم .

## ( كلمات الاستقلال والاعتماد على النفس والاجتهاد )

(س ٢٣) من أحد المشتركين السوريين بمصر

سيدي الاستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا دام ثقه

المعروض بعد التحية أن بعض الأفاضل منتقد استعمال كلمة : « الاعتماد على النفس » أو « الاستقلال الشخصي » بمعنى اجتهاد الانسان ، ودليله في ذلك عدم استعمال العرب له ، ولما لم يكن يفتنع مني بأن ذلك الاستعمال محمول على اجتهاد المرء الذي هو ضد كسله وخموله فقال بأن المستعملين ذلك لا يعنون منه سوى اجتهاده في كل حاجياته بحيث لا يعتمد على غيره ألبتة كما هو ظاهر ذلك الاستعمال - جئتمكم بهذه الكلمات راجيا منكم البيان الوافي المقتنع لمثل ذلك المنتقد - في المنار الأغر ولكم الفضل

(ج) قال في القاموس المحيط : واستقله حمله ورفعته وأقله ( أي أطاق حمله وهذا أصل المعنى ) . الطائر في طيرانه ارتفع . وقال غيره : استقل الطائر نهض للطيران وارتفع . وقال الزبيدي فيما استدركه على القاموس في هذه المادة من شرحه : والاستقلال الاستبداد يقال : هو مستقل بنفسه ، ضابط لأمره . و : هو لا يستقل بهذا ، أي لا يطيقه اه

وأما الاعتماد على الشيء فأصله الاتكاء عليه والتورك عليه . ومنه العماد والعمود الذي يقام عليه البناء والاعتماد على المرء عبارة عن الاتكال عليه ونوط الأمور به . ومنه عمدة القوم وعميدهم وعمودهم ، وهو سيدهم الذي يعتمدون عليه في مصالحهم . هذا ما يؤخذ من جميع معاجم اللغة

وأما الاجتهاد فهو بذل الجهد والمشقة في تحصيل الشيء . سواء استقل الانسان بالسعي والعمل أو اعتمد على مساعدة غيره مع بذل جهده

فإذا تدبرت معاني هذه الالفاظ ترى أن المنتقد مخطئ ، وإن استعمال كلمة الاستقلال فيما نستعملها فيه فصيح ولا تحل محلها كلمة الاجتهاد

## شعر منشور

في

العربية والعرب

[من إنشاء فؤاد الخطيب أستاذ الآداب العربية في مدرسة غردون الكلية بالخرطوم]

لاجرم أن اللغة العربية ، أجزل اللغات السامية ، وأوسعها مجالا ، وأحكمها استعمالا ، لا يذهب مرّ العشي بسلاستها ، ولا يعيث كراً الغداة بطلاوتها .

ولقد طاحت دول ، وبادت ملل ، فاستسرت لغاتها ، وعفت آياتها ؛ وتلك

اللغة تدور مع الاحقاب ، في غلائل الآداب ، وغلواء الشباب ، لا يرهقها هرم ،

ولا يخلقها قدم . فكانها وهي ابنة القرون الخالية ، والام الماضية ، نشأت في اليوم

الحاضر ، أو أمس الدابر ، فجاءت دفعة واحدة مستوفية أقسام جهاها ، وصحة ابنية

اسماها وأفعالها ؛ تجول بها أسلات الالسنه وأطراف اليراع ، في صدور المحافل

وبطون الرقاع ، فتنظم فرائدها ، وتعقل شواردها ، فلا نشد نادرة ، ولا تند بادرة .

أجل . ان السيف الباتر ، والجبروت القاهر ، والمكاتب المتماوجة بالزحام ،

والمدارس المكتظة بالطلاب ، والصحف الذائعة في الآفاق ، والوفود الضاربة في

الاصقاع — لم تحول لغة عن أصلها ، ولم تجذب أمة بجملها . فأين ذلك مما وقع

للعربية ، مع تلك الشراذم البدوية ؟ فانها لم تنهب الارض في قطار ، ولم تجزع <sup>(١)</sup>

الفضاء في منطاد ، ولم تمخر البحار بالبخار ؛ بل جابت المسارح ، ورادت المسكن ،

وطافت المجامع ؛ فوجلت كل مصر ، وسكنت كل نفس ، وقالت لكل شيء :

حسبك فانك عربي منذ اليوم .

فسقى الغيث ذلك العهد القديم ، ورعى الله ذلك العربي الصميم ؛ فانه كان

نورا في الظلمات ، وهدى في الشبهات ؛ اذا جال في مضمار الفكر ، وراوح بين النظم

والنثر ؛ صور على الطرس ، حقيقة النفس ، فاجتكت بأسرارها ، وحدثتك بأخبارها ؛

فاذا الغيب تكاد تراه عينك ، واذا الوهم تكاد تلمسه يداك .

١ « لعل أصلها : تزعج

## ٧٤٢ شعر منشور في العربية والعرب (المنار - ج ١٠ م ١٧)

فهكذا الأدب ، وكذلك العرب ؛ فلقد سبروا غور العلم ، ومشوا الى اعماق  
الفهم ، فانتزعوا العقول من عقالها ، واستلوا الوجود من العدم ، واستخرجوا اليقين  
من الريب ، وتغلغلوا بين الذرة واجزائها ، وتسربوا بين العصا ولحائها ، فكانوا  
وكل سحر غير سحرهم باطل ، وكل بلد خيموا فيه بابل

اللهم سبحانه ! ينطق العربي بالحكمة الناصعة ، ويهتف بالثقافية الرائعة ،  
فتكاد لحلاوة أبياتها ، تقبل أفواه رواتها — وهو في ذلك المنقطع من الارض ،  
يهم في ظلمات بعضها فوق بعض ، اذا مشت عيونه ففي صميم القفر ، واذا وقفت به  
فعلى اديم الصخر .. ؟

فلا يزال في الوجود ، كالمثل الشرود ، تتأقفه الاقطار ، وتتخطفه الاسفار ،  
فن هضاب يحوم فيها كالعقبان ، الى بطاح يعمل فيها كالسيدان ، ومن مجالدة  
زعزع نكباء تنسف التلال ، الى مكابدة هاجرة سحراء تأكل الظلال .

فما ثم مرتع شائق فيستمد من جماله البيان . وما ثم مورد رائق فيمتح من  
عذبه اللسان ، وانما هي ارجاء عابسة ، وبيداء طامسة : تجول فيها الافكار فتشكل ،  
وتدور فيها الابصار فتضل .

فسلام على تلك الجزيرة الجرداء ، ومرحى لتلك المجاهل الخلاء ، فوالله ماتعوزها  
الرياض مبثوثة الزراني والآنماط ، ولا الحقول مبسوطة البرود والرياط ، ولا النмир  
يتفرق ، على حصباء تتألق ، فقد نبتت فيها حسنة الزمان ، وتفجرت منها ينابيع  
العرفان ، فغنيت بنصرة الآداب ، عن بهجة الاعشاب ، وبكمال السكان ، عن  
جمال المسكان ، بل كانت مسبح الروح الامين ، وموئل الدنيا والدين ، فتبارك الله  
احسن الخالقين ،

فأي نياط لا يتقطع ، وأي مهجة لا تصدع ؟ وقد أودى اولئك السكرام ،  
وتنكرت تلك الايام ، حتى تبارز الرُّهام ، واستنسر الحمام ، ولم يبق غير أمة مكسال ،  
لا تتحرك الا بزلزال ، ولا تقطع من اشواط الدهر ، الا مسافة العمر من القبر .

فأين بنو قحطان ، وفتيان عدنان ؟ فيهبوا بالنفوس من غورتها ، وينهضوا باللغة  
من كبوتها ، فلك مفاخر بلادهم ، وماثر أجدادهم ، ملء الانجاد والاغوار ؛ وطالع

## (المنار- ج ١٠ م ١٧) شعر منشور في العربية والعرب ٧٤٣

الدفاتر والأسفار، وانها لتطوي بالمرء مراحل العصور والايال، وتطل به على عالم الخفائق من ملكوت الخيال.

اما والله لولا تنطس بعض المنزمتين<sup>(١)</sup>، وسدهم على اللغة أبواب التعريب والاشتقاق، فحجروها في الحواشي، واقبعوها في المتون — لما ازور الطلاب عنها، وامتلاًوا نفور منها، وكان العلم كل العلم ان يعض المرء كلام غيره، ويلوك أقوال سواه، فيتشقق بالمذاهب العقيمة، ويتبجح بالامثال السقيمة، وان قعد به العجز عن انشاء فقرة، وتصوير فكرة، ولم يغن عنه سواد الحدود والمصلحطات، وما افنّ فيه من الشواهد والنكات.

ولا بدع فان الاصول وسيلة والانشاء غاية. ولشد ما بينهما من شاسع الفرق وواسع البون. وكم بين الماء والسراب، والقشور واللباب!

وأما من رزق قريحة وقادة، وبصيرة نقادة، واحاطة بما لامندوحة عنه من قواعد اللغة وأصول العربية، ثم راض نفسه على مزاولة أساليب العرب ومناحيهم، وتوفر على مطالعة تراكمهم وقراميمهم، فقد اكتسب من ملكتهم، ما أخرجه الى لهجتهم فبات وما يعترضه عي ولا ترتهنه لكنة، ولا تحيف بيانه عجمة.

وهل البلاغة — لعمري — الا بصقال الديباجة، ومتانة الاسلوب، وحلاوة الأداء، لتكون المعاني اعلق بالخاطر، وأسرى في السمع، وافعل في النفس؟ أرايتك — وقد ثقفت الالفاظ المتخيرة، وعرفت أين تضع يدك في سبكها وتأليفها — كيف تهز القلوب وتخلب الالباب، وتملك قياد الاهواء؟ ..

ولله در ابي هلال العسكري اذ قال في الصناعتين: «ان مدار البلاغة عليه تحسين اللفظ. وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صوابا». وقال ابن الاثير: ان اللفظة الواحدة تنتقل من هيئة الى أخرى فتحسن أو تقبح. هذه لفظة الارض فانها لم ترد في القرآن الكريم الا مفردة سواء أفردت بالذكور عن السماء كما في قوله تعالى ( والله أنبتكم

(١) المنزمتان من يظهر بمظهر الزميت وهو الكثير السكون والسكوت وقارا ورزاقا، والتنطس التأنيق والتدقيق والاستقصاء في الاشياء. يريد مبالغة بعض أهل اللغة. المحافظة على القدم من استعمال اللغة

٧٤٤ شعر منشور في العربية والعرب المنار - ج ١٠ م ١٧

من الارض نباتا ) أو قرنت بالسماء مفردة كما في قوله تعالى ( ويمسك السماء أن تقع على الارض الا بذنه ) أو مجموعة كما في قوله تعالى ( الله الذي خلق السموات والارض ) ؛ ولو كان استعمالها بلفظ الجمع مستسحنا لكان هذا الموضع أو شبهه أليق به. ولما أراد أن يأتي بها مجموعة قال ( الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ) وكذلك قول أفصح الخلق لبعض النساء « ارجعن مأزورات غير مأجورات ». وحسبك ان المعاني المنقولة من لغة الى أخرى تفقد ماءها ، وتفارق صفاءها ، وما ذلك الا لانها انسلخت من برودها المعلقة ، وانخلعت من قوالبها المحكمة . فكانت شبحا ناحلا، وخيالا ماثلا .

وايت شعري ماذا يضر المعاني ، اذا أجيدت لها المباني ، فكانت شرعاً في المتانة ، وسواء في الصياغة ؛ ولا سيما وقد جاشت غوارب العجمة ، وفشت لوثة اللحن ، ومست الحاجة الى شد أواصر اللغة ، وتقويم مناد اللسان .  
الا وانه لمن البر بالادب ، والغيرة الصادقة على العرب ؛ أن ينسج المتأدب على منوال الفصحاء ، ويطبّع على غرار البلغاء ، - فذلك تاريخ آبائنا ، يصبح بنا من ورائنا ، وكله دموع تترى ، لا ألفاظ تتلى ، ( وما يذكر الا أولو الاباب ) والله الموفق الى الصواب .



(المنار - ج ١٠ م ١٧) التعريف بكتاب الاعتصام ٧٤٥

## التعريف بكتاب الاعتصام

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا \* وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

العلماء المستقلون في هذه الأمة ثلثة من الاولين ، وقليل من الآخرين ، والامام الشاطبي من هؤلاء القليل ، وما رأينا من آثاره الا القليل ، رأينا كتاب ( المواقفات ) من قبل ، ورأينا كتاب ( الاعتصام ) اليوم ، فأشددنا قول الشاعر :

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

أدخل دار الكتب الخديوية واربم يبصرك الى الألوف من المصنفات في خزائنها ، تر أن كثرتها قلة ، وكثيرها قليل ، لأن القليل منها هو الذي تجد فيه علما صحيحا لا تجده في غيره ، لأنه مما فتح الله به على صاحبه دون غيره . وقد كان كتاب ( الاعتصام ) من هذا القليل ، فأحسننا نظارة المعارف الى الأمة الاسلامية كلها باجابة مجلس ادارة دار الكتب الخديوية الى طبعه

اتفق علماء الاجتماع والسياسة والمؤرخون من الامم المختلفة على أن العرب مانهضوا نهضتهم الاخيرة بالمدينة والعمران الا بتأثير الاسلام في جمع كلمتهم ، واصلاح شؤونهم النفسية والعملية ، ولكن اضطرب كثير من الناس في سبب ضعف المسلمين بعد قوتهم ، وذهاب ملكهم وحضارتهم ، فنسب بعضهم كل ذلك الى دينهم ، ومن يتكلم في ذلك على بصيرة يثبت ان الدين الذي كان سبب الصلاح والاصلاح ، لا يمكن أن يكون سبب الفساد والاختلال ، لان العلة الواحدة ، لا يصدر عنها معلولات متناقضة ، فاذا كان لدين المسلمين تأثير في سوء حال خلفهم ، فلا بد أن يكون ذلك من جهة غير الجهة التي صلحت بها حال سلفهم ، وما هي الا البدع والمحدثات التي فرقت جماعتهم ، وزحزحتهم عن الصراط المستقيم

من أجل ذلك كان تحرير مسائل البدع والابتداع مما ينفع المسلمين في أمر دينهم وأمر دنياهم ، ويكون أعظم عون لدعاة الاصلاح الاسلامي على سعيهم .

( المنار - ج ١٠ ) ( ٩٤ ) ( المجلد السابع عشر )

## ٧٤٦ التعريف بكتاب الاعتصام (المنار - ج ١٥ م ١٧)

وقد كتب كثير من العلماء في البدع ، وكان أكثر ما كتبوا في الترهيب والتنفير ،  
والرد على المبتدعين . ولكن الفرق التي يرد بعضها على بعض ، يدعي كل منها أنه  
هو الحق ، وأن غيره الضال والمبتدع ، إما بالأحداث في الدين ، وإما بجهل  
مقاصده ، والجهود على ظواهره ، وما رأينا أحداً منهم هُدي إلى ما هُدي إليه  
( أبو اسحاق الشاطبي ) من البحث العلمي الاصولي في هذا الموضوع ، وتقسيمه  
إلى أبواب يدخل في كل واحد منها فصول كثيرة

لولا أن هذا الكتاب ألف في عصر ضعف العلم والدين في المسلمين لكان  
مبدأ نهضة جديدة لإحياء السنة ، وإصلاح شؤون الأخلاق والاجتماع ، ولكان  
المصنف بهذا الكتاب وبصنوه كتاب الموافقات — الذي لم يسبق إلى مثله سابق  
أيضاً — من أعظم المجددين في الإسلام . فثله كمثل الحكيم الاجتماعي عبد الرحمن  
ابن خلدون ، كل منهما جاء بما لم يسبق إلى مثله ، ولم تنتفع الأمة — كما كان يجب —  
بعلمه

كتاب الموافقات لاند له في بابه ( أصول الفقه وحكم الشريعة وأسرارها )  
وكتاب الاعتصام لاند له في بابه ، فهو ممتع مشبع ، ولا يتمه المصنف رحمه الله  
تعالى . وقد صدره بمقدمة في غرابة الإسلام وحديث « بدأ الإسلام غريباً » المنبئ  
بذلك . ثم جعل مباحث ما كتبه في عشرة أبواب

( الباب الاول ) في تعريف البدع ومعناها ( الثاني ) في ذم البدع وسوء منقلب  
أهلها ( الثالث ) في أن ذم البدع والمحدثات عام ، وفيه الكلام على شبه المبتدعة ،  
ومن جعل البدع حسنة وسيئة ( الرابع ) في مأخذ أهل البدع في الاستدلال  
( الخامس ) في البدع الحقيقية والاضافية والفرق بينهما ( السادس ) في أحكام  
البدع وأنها ليست على رتبة واحدة ( السابع ) في الابتداع : يختص بالعبادات ، أم  
تدخل فيه العادات ؟ ( الثامن ) في الفرق بين البدع والمصالح المرسلات والاستحسان  
( التاسع ) في السبب الذي لأجله اقترقت فرق المبتدعة عن جماعة المسلمين  
( العاشر ) في الصراط المستقيم الذي انحرفت عنه المبتدعة .

وفي هذه الابواب مباحث تشبه فيها المسائل ، وتعارض الدلائل ، وتنتفج

## (المنار — ج ١٠ م ١٧) التعريف بكتاب الاعتصام ٧٤٧

الشبهات ، وتترأى في معارض البيانات ، حتى يعز تحرير القول فيها ، والفصل بين قوادمها وخوافيها ، الأعلى من كان مثل المصنف في نور بصيرته ، وغزارة مادته ، وقوة عارضته ، وفصاحة عبارته

ومن أغض هذه المسائل ما كان سنة أو مستحبا في نفسه وبدعة لوصف وهيئة عرضت له ، كالإزام المصلين المكث بعد الصلاة لاذكار وأدعية مأثورة يؤدونها بالاجتماع والاشتراك ، حتى صارت شعارا من شعار الدين ، ينكر الناس على تاركها دون فاعليها ، وقد أطل المصنف في اثبات كونها بدعة وأورد جميع الشبه التي دعت بها ، وكر عليها بالنقض فهدمها كلها

وما لي لا أذكر لعلماء الشرع الاعلام ، ولأهل السياسة من علماء الحقوق والامراء والحكام ، أهم ما شرحه لهم هذا الكتاب من أصول الاسلام ، وهو بحث المصالح المرسله والاستحسان ، من أصول مذهبي مالك وأبي حنيفة النعمان . وبهما يظهر اتساع الشرع لمصالح الناس في كل زمان ومكان ؟

بين المصنف وجه اشتباه ماسموه البدع المستحسنة ، بالاستحسان الفقهي والمصالح المرسله . ثم كشف كل شبهة . وأزال كل غمة . فبين أن البدع ليست من هذين الاصلين في ورد ولا صدر ، ولا تتفق معهما في علة ولا غرض ، فان البدعة كيفما كانت صفتها استدراك على الشرع وافتيات عليه ، وأما مسائل المصالح المرسله والاستحسان فهي موافقة لحكمته ، وجارية على غير المعين من عموم بيناته وأدلت . وقد أورد المصنف ما قيل في تعريف ذينك الاصلين ووضح ذلك بالشواهد والامثلة ، فلو انك قرأت جميع ما تداوله المدارس الاسلامية من كتب أصول الفقه وفروعه ، لا تثبت وانت لا تعرف حقيقة المصالح المرسله والاستحسان ، كما تعرفها من هذا البحث الذي أوردها المصنف فيه تابعة لبيان حقيقة البدعة لا مقصودة بالذات من أراد أن يعرف فضل الاسلام وسماحته ، وسهولته ومرونته ، فليأخذه من ينبوعه ، وليستعن على فهمه بهؤلاء الحكماء الذين يشددون في انكار البدع ، ويدعون المسلمين الى السنة التي كان عليها السلف ، ويرون ضلال من يزيد في العبادات عليهم ، أشد وأضر من ضلال من ينقص في غير أصول الفرائض عنهم ،

## ٧٤٨ التعريف بكتاب الاعتصام (المنار - ج ١٠ م ١٧)

ويوسعون على الناس في أمور العادات ، بناء على أصل الإباحة في الأشياء ، وإن ظن كثير من الجاهلين ، أن هذا هو عين الجود في الدين ، وجعله ديناً خاصاً بأهل البداوة ، لا يطبق احتمالاً أهل المدنية والحضارة ، والأمراً بالضد ، والله الأمر من قبل ومن بعد

كان هذا الكتاب كنزاً مخفياً لا توجد منه في هذه الاقطار الا نسخة بخط مغربي في كتب الشيخ محمد محمود الشنقيطي المحفوظة في دار الكتب الخديوية ، فاستخرجه مجلس ادارتها في العام الماضي واقترح طبعه ، فوافق ذلك رغبة صاحب السعادة أحمد حشمت باشا ناظر المعارف لذلك العهد ، وعهد الي بطبعه بشروط بينها في الكتاب الذي كتبه اليّ بذلك . وأرسلت اليّ دار الكتب الجزء الاول منه منسوخاً نسخاً جديداً على أوراق متفرقة لتجمع حروف الطبع عنها . فتصفحت بعضها فألفت فيها غلطاً وتحريفاً كثيراً حتى في الأحاديث ، فكتبت في حاشية ما جمعت حروفه منها ليكون نموذجاً للطبع تصحيحاً لما ظهر لي غلطه ، وتحريفاً لحديث « بدأ الإسلام غريباً » الذي بنى عليه المصنف مقدمة الكتاب وجعله الاصل في وجه الحاجة اليه . وفسرت فيها بعض الكلام الغامض وأطلعت على ذلك صديقي الاستاذ الفاضل السيد محمد البلاوي وكيل دار الكتب الخديوية الذي يرجع اليه في تصحيح الكتب التي تطبع على نفقتها ، وقلت له يعز عليّ أن يطبع هذا الكتاب النفيس من غير أن يصحح أصله ويعلق عليه شيء . وأنا أتبرع بما أراه ضرورياً من ذلك ، ومطبعتي تبرع بتصحيح الطبع أيضاً . ولو كنت في سعة من وقتي لخرجت أحاديثه كلها ، وبذلت العناية بمراجعة كل نقوله من مظانها ، وبغير ذلك من تصحيحه . فقال : نحن نرى من التوفيق أن يطبع هذا الكتاب تحت نظرك واشرافك ، ونرى أنك أجدر وأحق بتصحيحه ....

ما تيسر لي قراءة شيء من الكتاب في وقت فراغ ، بل كانت المطبعة تعرض علي الأوراق عند ارادة الاشتغال بطبعها ، فكنت أرى الغلط فيه أنواعاً - (أحدها) ما قطع بأن صوابه كذا كتحرير بعض الآيات ، أو الأحاديث المعزوة الي مخزجها ، وتحريف أو تصحيف بعض الكلام ، فأنا أصحح هذا ولا أذكر في

( المنار - ج ١٠ م ٧٠٧ التعريف بكتاب الاعتصام ٧٤٩ )

الحاشية ما كان في الاصل الا قليلا ( ثانيها ) ما أظن ان صوابه كذا . وهو ما اكتب في الحاشية « لعل أصله كذا » أو ما يفيد هذا المعنى ( ثالثها ) ما أشبه في أصله ما هو . فنه ما أفهم المراد منه بالقرينة ، فإما ان أشير اليه في الحاشية ، وإما ان أتركه للقارئ . ويقل فيما تركته التحريف الذي لا يفهم المراد منه مطلقا ، أو الا بعد تأمل طويل .

وقد يرى القارئ في بعض المواضع منه كلمات بين هذه العلامات ( ) التي يعبرون عنها بالاهلة أو الاقواس أو بدونها وقد تكون من حرف صغير ، ويرى ان المعنى لا يلتزم الابهاء ، ويجزم بأنها من الاصل ، وانما ميزناها بما ذكر لي علم انها من المصحح ، ويرى في بعض المواضع علامة الاستفهام بين قوسين هكذا - ؟ ) ويشار بها الى خفاء في تلك المواضع أو غلط لم نهتد الى أصله . ولكن لم نلتزم ذلك في كل مواضع الغلط لمبهم

وقد تركت تصحيح بعض الاحاديث والآثار التي أحفظها من كتب الصحاح والسنن على غير ما وردت عليه في الكتاب ، لئلا يكون بعض المحدثين الذين لم نطلع على كتبهم رواها بسياق المصنف . وكتبت بازاء بعض ذلك علامة المراجعة على أوراق الطبع ، مريدا بذلك ان تعيده المطبعة الي للتأمل فيه أو مراجعته في مظانه . وعلمت بعد ذلك ان المطبعة كانت تراجع في بعض ذلك نسخة الكتاب المغربية فاذا رأيت المعد للطبع موافقا لها طبعته ولم تعده الي ؛ فيفوتني ما أريد من تصحيحه

وجهة القول اتني على ما أقلي من العناء في تصحيح الكتاب لا أدعي انه قد تيسر لي تصحيحه كما أحب . وانما أقول انه بصحح تصحيحاً يمكن القارئ من فهمه ، فلا يكاد يخفى عليه منه الا النادر من المفردات أو الجمل التي لا يخل خفاؤها بفهم المسألة التي عرضت له فيها . فهذا هو الطريق الذي سلكته في تصحيحه ، يئته قبل الاتمام ، وعسى الله ان يوفقني بالخبر الى زيادة العناية وحسن الختام ما وكتب في ١٥ شوال سنة ١٣٣٢ محمد رشيد رضا

منشئ المنار ، وناظر مدرسة دار الدعوة والارشاد

## ترجمة الامام الشاطبي

من كتاب نيل الابتهاج ، بتطريز الديباج ديباج ابن فرحون باختصار

هو ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الفرناطي ابو اسحاق الشهير بالشاطبي  
الامام العلامة ، المحقق القدوة ، الحافظ الجليل المجتهد ، كان أصوليا مفسرا ، فقيها  
محدثا ، لغويا بيانيا ، نظارا ثبنا ، ورعا صالحا ، زاهدا سنيا ، اماما مطلقا ، مجاذا  
مدققا ، جدليا بارعا في العلوم ، من افراد العلماء المحققين الاثبات ، وأكابر الأئمة  
المتقنين الثقافات ، له القدم الراسخ والامامة العظمى في الفنون - فقها وأصولا ،  
وتفسيرا وحديثا ، وعربية وغيرها - مع التحري والتحقيق ، له استنباطات جميلة ،  
ودقائق منيفة ، وفوائد لطيفة ، وابحاث شريفة ، وقواعد محررة محققة ، كان على قدم  
راسخ من الصلاح والعفة والتحري والورع ، حريصا على اتباع السنة ، مجانبا  
للبدع والشبهة ، ساعيا في ذلك مع تثبت تام ، منحرفا عن كل منحور للبدع واهلها ،  
وقع له في ذلك أمور مع جماعة من شيوخه وغيرهم في مسائل  
وله تأليف جميلة ، مشتملة على ابحاث نفيسة ، وانتقادات وتحقيقات شريفة ،  
قال الامام الحفيد ابن مرزوق في حقه : انه الشيخ الاستاذ الفقيه ، الامام  
المحقق العلامة الصالح ، أبو اسحاق . انتهى ، وناهيك بهذه التحلية من مثل هذا  
الامام ، وانما يعرف الفضل لأهله أهله .

أخذ العربية وغيرها عن أئمة ، منهم الامام المفتوح عليه في فنها مالا مطمع  
فيه لسواه ، مجتبا ، وحفظا ، وتوجيها ، ابن الفخار الألبيري ، لازمه الى ان مات ،  
والامام الشريف رئيس العلوم اللسانية ، أبو الناسم السبتي ، شارح مقصورة حازم ،  
والامام المحقق أعلم أهل وقته ، الشريف أبو عبد الله التلمساني ، والامام علامة وقته  
باجماع ، ابو عبد الله المقرئ ، وقطب الدائرة شيخ الحلة ، الامير الشهير ، أبو سعيد  
ابن لب ، والامام الجليل ، الرحلة الخطيب ، ابن مرزوق الجد ، والعلامة المحقق  
المدرس الاصولي ، ابو علي منصور بن محمد الزواوي ، والعلامة المفسر المؤلف  
ابو عبد الله البلسني ، والحاج العلامة الرحلة الخطيب ابو جعفر الشقوري . ومن  
اجتمع معه ، واستفاد منه ، العالم الحافظ الفقيه ، ابو عباس القباب ، والمفتي  
المحدث ابو عبد الله الحفار ، وغيرهم .

اجتهد وبرع ، وفاق الاكابر ، والتحق بكبار الأئمة في العلوم ، وبالغ في التحقيق ،  
وتكلم مع كثير من الأئمة في مشكلات المسائل من شيوخه وغيرهم ، كالتباب وقاضي

الجماعة الفشتالي ، والامام ابن عرفة ، والولي الكبير أبي عبدالله ابن عباد . وجرى له معهم اجاث ومراجعات ، اجلت عن ظهوره فيها ، وقوة عارضته وامامته ، منها مسئلة مراعاة الخلاف في المذهب (١) فيها له بحث عظيم مع الامامين القباب وابن عرفة . وله اجاث جليلة في التصوف وغيره . وبالجملة فقدرة في العلوم فوق ما يذكر ، وتحليته في التحقيق فوق ما يشهر .

ألف تواليف نفيسة ، اشتملت على تحريرات للقواعد ، وتحقيقات لمهمات الفوائد . منها شرحه الجليل على الخلاصة في النحو . في أسفار أربعة **ك**بار ، لم يؤلف عليها مثله بحثا وتحقيقا فيما أعلم . وكتاب (المواقفات) في أصول الفقه سماه «عنوان التعريف بأصول التكليف» كتاب جليل القدر جدا لا نظير له ، يدل على امامته ، وبعد شأؤه في العلوم ، سيما علم الاصول . قال الامام الحفيد بن مرزوق : كتاب المواقفات المذكور ، من انبل الكتب ، وهو في سفرين . وتأليف كبير نفيس في الحوادث والبدع في سفر في غاية الاجادة ، سماه (الاعتصام) وكتاب (الجالس) شرح فيه كتاب البيوع من صحيح البخاري . فيه من الفوائد والتحقيقات ، مالا يعلمه الا الله . وكتاب (الافادات والانشادات) في كراسين فيه طرف وتحف . وملح ادبيات وانشادات . وله أيضا كتاب (عنوان الانفاق) في علم الاشتقاق ) وكتاب (أصول النحو) . وقد ذكرهما معاً في شرح الألفية . ورأيت في موضع آخر انه اتلف الاول في حياته وان الثاني اتلف ايضا . وله غيرها . وفتاوي كثيرة ومن شعره لما ابتلي بالبدع :

بليت يا قوم والبلوى متنوعة      بمن اداريه حتى كاد يردني  
دفع المضرة لاجلها لمصلحة      فحسبي الله في عقلي وفي ديني  
انشدهما تلميذه الامام ابو يحيى بن عاصم له مشافهة .

اخذ عنه جماعة من الأئمة كالامامين العلامتين ابي يحيى بن عاصم الشهير وأخيه القاضي المؤلف ابي بكر بن عاصم . والشيخ ابي عبدالله البياني ، وغيرهم . وتوفي يوم الثلاثاء ثامن شعبان سنة تسعين وسبعمائة ولم أقف على مولده رحمه الله . (فائدة) وكان صاحب الترجمة ممن يرى جواز ضرب الخراج على الناس ، عند ضعفهم وحاجتهم ، لضعف بيت المال عن القيام بمصالح الناس ، كما وقع للشيخ الماتقي في كتاب الورع . قال : توظيف الخراج على المسلمين من المصالح المرسلة ، ولا شك عندنا في جوازه ، وظهور مصلحته في بلاد الاندلس في زماننا

(١) شار الى هذه المسألة في المقدمة الثالثة عشرة من كتاب المواقفات

الآن . لكثرة الحاجة لما يأخذه العذر من المسلمين ، سوى ما يحتاج اليه الناس ، وضعف بيت المال الآن عنه ، فهذا يقطع بجوازه الآن في الأندلس ، وإنما النظر في القدر المحتاج اليه من ذلك ، وذلك موكل الى الامم ، ثم قال اثناء كلامه : ولعلك تقول كما قال القائل ، لمن اجاز شرب العصير بعد كثرة طبعه وصار ربا : احالتها والله يا عمر . يعني هذا القائل احالت الخمر بالاستمرار الى نقص الطبع . حتى تحل الخمر بمقالك ، فاني أقول - كما قل عمر رضي الله عنه : والله لا أحل شيئا حرمه الله ، ولا أحرم شيئا أحله ، وان الحق أحق ان يتبع (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه)

وكان خراج بناء السور في بعض مواضع الاندلس في زمانه موظفا على أهل الموضع ، فسئل عنه امام الوقت في الفتيا بالاندلس الاستاذ الشهير ابو سعيد بن اب ، فأفتى انه لا يجوز ولا يسوغ ، وافق صاحب الترجمة بسوغه . مستندا فيه الى المصلحة المرسلة . معتمدا في ذلك الى قيام المصلحة ، التي ان لم يقم بها الناس فيعطونها من عندهم ضاعت . وقد تكلم على المسئلة الامام الغزالي في كتابه فاستوفى . ووقع لابن الفراء في ذلك مع سلطان وقته وفقهائه كلام مشهور ، لا نظيل به . وكان لا يأخذ الفقه الا من كتب الاقدمين . ولا يرى لأحد ان ينظر في هذه الكتب المتأخرة ، كما قرره في مقدمة كتابه الموافقات . وترد عليه الكتب في ذلك من بعض أصحابه . فيوقع له : وأما ما ذكرتم من عدم اعتمادي على التأليف المتأخرة . فليس ذلك مني محض رأي . ولكن اعتمدته بحسب الخبرة عند النظر في كتب المتقدمين مع المتأخرين كابن بشير . وابن شاس . وابن الحاجب . ومن بعدهم . ولان بعض من لقيته من العلماء بالفقه أوصاني بالتحامي عن كتب المتأخرين وأتى بعبارة خشنة ولكنها محض النصيحة . والتساهل في النقل عن كل كتاب جاء لا يحتمله دين الله ، ومثله ماذا عمل الناس بقول ضعيف . ونقل عن بعض الاصحاب : لا تجوز مخالفته . وذلك مشعر بالتساهل جدا . ونص ذلك القول لا يوجد لاحد من العلماء فيما أعلم .

والعبارة الخشنة التي أشار اليها كان ينقلها عن صاحبه أبي العباس القبايب انه كان يقول في ابن بشير وابن شاس : افسدوا الفقه ، وكان يقول : شأني عدم الاعتماد على التقاييد المتأخرة ، اما للهجل بمؤلفيها أو لتأخر أزمنتهم جدا . فلذلك لا أعرف كثيرا منها ولا اقتنيتها . وعمدتي كتب الاقدمين المشاهير . وانقتصر على هذا القدر من بعض فوائده

## ( دخول الابتداع في العاديات (\*) )

وأما تحليل الدماء والربا والحرير والغناء والخمر؛ فخرج أبو داود وأحمد وغيرهما عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليشربن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها » - زاد ابن ماجه - « يعزف على رءوسهم بالمعازف والقينات ، يخسف الله بهم الارض ، ويجعل منهم القردة والخنازير » وخرجه البخاري عن أبي حنبل وأبي مالك الأشعري قال فيه « ليكونن من امتي أقوام يستحلون الخمر (١) والحرير والخمر والمعازف ، ولينزلن اقوام الى جنب علم ، تروح عليهم سارحة لهم . يأتيهم رجل حاجة فيقولون : ارجع الينا غدا ، فيبيتهم الله ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة » . وفي سنن أبي داود « ليكونن من امتي أقوام يستحلون الخمر والحرير - وقال في آخره - يمسح منهم آخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة » .

والخمر هنا نوع من الحرير ليس الخمر المأذون فيها المنسوج من حرير وغيره . وقوله في الحديث « لينزلن اقوام » يعني - والله أعلم - من هؤلاء المستحلين ، والمعنى ان هؤلاء المستحلين ينزل منهم أقوام الى جنب علم - وهو الجبل - ، فيؤاخذهم الى الغد ، فيبيتهم الله - وهو أخذ العذاب ليلا - ويمسخ منهم آخرين ، كما في حديث أبي داود كما في الحديث

(\*) تابع لما نشر من كتاب الاعتصام في ص ٦٧٣ ج ٩ وهو تنمة بحث النظر في أمثلة الوجه الثالث من أوجه دخول الابتداع في العاديات

(١) الرواية المشهورة بمهملتين ، وسيأتي ذكر هذا اللفظ وتفسيره في حديث

آخر في ص ٧٥٥

قبل : يخسف الله بهم الأرض ويمسح منهم قردة وخنازير . وكأن الخسف هاهنا هو التبئيت المذكور في الآخر ؛

وهذا نص في ان هؤلاء الذين استحلوا هذه المحارم كانوا متأولين فيها حيث زعموا ان الشراب الذي شربوه ليس هو الخمر ، وإنما له اسم آخر إما النبذ أو غيره ، وإنما الخمر عصير العنب النبيء ، وهذا رأي طائفة من الكوفيين ، وقد ثبت ان كل مسكر خمر .

قال بعضهم : وإنما أتى على هؤلاء حيث استحلوا المحرمات بما ظنوه من انتفاء الاسم ، ولم يلتفتوا الى وجود المعنى المحرم وثبوته - قال - : وهذه بعينها شبهة اليهود في استحلالهم اخذ الحيتان يوم الاخذ بما اوقعوها به يوم السبت في الشباك والحفائر من فعلهم يوم الجمعة حيث قالوا : ليس هذا بصيد ، ولا عمل يوم السبت ؛ وليس هذا باستباحة الشح<sup>(١)</sup>

بل الذي يستحل الخمر زاعما ( انه ) ليس خمرًا مع علمه بان معناه معنى الخمر ومقصوده مقصود الخمر ، أفسد تأويلا ، من جهة أن أهل الكوفة من أكثر الناس قياسا ؛ فلئن كان من القياس ما هو حق ؛ فان قياس الخمر المنبوذة على الخمر العصيرة من القياس في معنى الاصل ، وهو من القياس الجلي ؛ اذ ليس بينهما من الفرق ما يتوهم انه مؤثر في التحريم فاذا كان هؤلاء المذكورون في الحديث إنما شربوا الخمر استحلالا لها لما ظنوا ان المحرم مجرد ما وقع عليه اللفظ ، وظنوا ان لفظ الخمر لا يقع على غير عصير العنب النبيء ، فشبهتهم في استحلال الخمر والمعاذف أظهر

(١) كذا ولعله « السبت » . والعبارة كلها مضطربة ليست سالمة من التحريف

بأنه أبيع الحرير (للنساء) مطلقاً، وللرجال في بعض الأحوال؛ فكذلك الغناء والدف قد أبيع في العرس ونحوه، وأبيع منه الهداء وغيره؛ وليس في هذا النوع من دلائل التحريم ما في الحمر؛ فظهر ذم الذين يخسف بهم ويمسخون، إنما فعل ذلك بهم من جهة التأويل الفاسد الذي استحلوأ به المحارم بطريق الحيلة، وأعرضوا عن مقصود الشارع وحكمته في تحريم هذه الأشياء.

وقد خرج ابن بطة عن الأوزاعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «يأتي على الناس زمان يستحلون فيه الربا بالبيع» قال بعضهم: يعني العينة. وروي في استحلال الربا حديث رواه إبراهيم الحربي عن أبي ثعلبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «أول دينكم نبوة ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عضوض يستحل فيه الحر والخز» يريد استحلال الفروج الحرام، والحر بكسر الحاء المهملة والراء المخففة الفرج، قالوا: ويشبهه - والله أعلم - أن يراد بذلك ظهور استحلال نكاح المحلل ونحو ذلك بما يوجب استحلال الفروج المحرمة؛ فإن الأمة لم يستحل أحد منها الزنا الصريح، ولم يرد بالاستحلال مجرد الفعل، فإن هذا لم يزل معمولاً في الناس؛ ثم لفظ الاستحلال إنما يستعمل في الأصل فيمن اعتقد الشيء حلالاً، والواقع كذلك؛ فإن هذا الملك العضوض الذي كان بعد الملك والجبرية قد كان في أواخر عصر التابعين، في تلك الأزمان صار في أولي الأمر من يفتي بنكاح المحلل ونحوه، ولم يكن قبل ذلك من يفتي به أصلاً.

ويؤيد ذلك أنه في حديث ابن مسعود رضي الله عنه المشهور أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وشاهديه وكاتبه والمحلل له .  
وروى احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال « ما ظهر في قوم الربا والزنا الا أحلوا بانفسهم عقاب الله » فهذا  
يشعر بان التحليل من الزنا كما يشعر ان العينة من الربا .

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً وصرفوا قال « يأتي  
على الناس زمان يستحل فيه خمسة اشياء - : يستحلون الخمر باسماء يسمونها  
بها ، والسحت بالهدية ، والقتل بالريبة ، والزنا بالنكاح ، والربا بالبيع » فان  
الزيادة المذكورة اولا قد سنت ، واما السحت الذي هو العطية للوالي  
والحاكم ونحوهما باسم الهدية فهو ظاهر ، واستحلال القتل باسم الارهاب  
الذي يسميه ولاية الظلم سياسة وابهة الملك ونحو ذلك فظاهر ايضا ،  
وهو نوع من انواع شريعة القتل المخترعة . وقد وصف النبي صلى الله عليه  
وسلم الخوارج بهذا النوع من الخصال فقال « ان من ضئضى هذا قوما  
يقرؤن القرآن لا يتجاوز حناجرهم ، يقتلون اهل الاسلام ، ويدعون  
اهل الاوثان ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » ولعل  
هؤلاء المرادون بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي هريرة رضي  
الله عنه « يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً » الحديث . يدل عليه تفسير  
الحسن قال : يصبح محرماً لدم اخيه وعرضه ويمسي مستحلاً ، الى آخره .  
وقد وضع القتل شرعاً معمولاً به على غير سنة الله وسنة رسوله  
المتسمى بالمهدي المغربي الذي زعم انه المبشر به في الاحاديث ، فجعل القتل  
عقاباً في ثمانية عشر صنفاً ذكروا منها : الكذب ، والمداهنة ، واخذهم

ايضا بالقتل في ترك امتثال امر من يستمع أمره، وبايعوه على ذلك؛ وكان يعظمهم في كل وقت ويذكركم، ومن لم يحضر أديب، فان تمادي قتل، وكل من لم يتأديب بما ادب به ضرب بالسوط المرة والمرة، فان ظهر منه عناد في ترك امتثال الاوامر قتل؛ ومن داهن على اخيه او أليه او من يكرم او المقدم عليه قتل. وكل من شك في عصمته قتل او شك في انه المهدي المبشر به، وكل من خالف امره اصحابه فعروه، فكان اكثر تادييه القتل - كما ترى - كما انه كان من رأيه ان لا يصلي خلف امام او خطيب ياخذ اجرا على الامامة او الخطابة، وكذلك لبس الثياب الرفيعة - وان كانت حلالا - فقد حكوا عنه قبل ان يستفحل امره انه ترك الصلاة خلف خطيب اغتمت بذلك السبب. فقدم خطيب آخر في ثياب حفيلة تبين التواضع - زعموا - <sup>(١)</sup> فترك الصلاة خلفه.

وكان من رأيه ترك الرأي واتباع مذاهب الظاهرية. قال العلماء: وهو بدعة ظهرت في الشريعة بعد المائتين. ومن رأيه ان التماذي على ذرة من الباطل كالتماذي على الباطل كله.

وذكر في كتاب الامامة انه هو الامام، واصحابه هم الغرباء الذين قيل فيهم «بدئ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدئ»، فطوبى للغرباء» وقال في الكتاب المذكور: جاء الله بالمهدي وطاعته صافية نقية لم ير مثلها قبل ولا بعد؛ وان به قامت السموات والارض، وبه تقوم، ولا

(١) كلمة « زعموا » جملة معترضة تؤذن بالبراءة مما يحكى عنهم. وأفصح منه ان يقال: بزعمهم. كما قال تعالى (قفالوا: هذا لله - بزعمهم - وهذا لشركائنا)

٧٥٨ جزم المصنف بأن المهدي هو عيسى (المنار - ١٠ م ١٧)

ضد له ولا مثل ولاند ، انتهى . وكذب . فالمهدي عيسى عليه السلام .  
وكان يأمرهم بلزوم الحزب بعد صلاة الصبح ، وبعد المغرب ،  
فامر المؤذنين اذا طلع الفجر ان ينادوا « اصبح والله الحمد » إشعاراً - زعموا -  
بان الفجر قد طلع لالزام الطاعة ، ولحضور الجماعة ، وللغد ، ولكل  
ما يؤمرون به .

وله اختراعات وابتداعات غير ما ذكرنا ، وجميع ذلك الى <sup>(١)</sup> انه  
قائل برأيه في العبادات والعادات ، مع زعمه انه غير قائل بالرأي . وهو  
التناقض بعينه ، فقد ظهر اذا جريان تلك الاشياء على الابتداع

\*

وأما كون الزكاة مغرماً ، فالمغرم (ما) يلزم اذاؤده من الديون ، والغرامات  
كان الولاية يلزمونها الناس بشيء معلوم من غير نظر الى قلة مال الزكاة  
أ . كثرته أو قصوره عن النصاب أو عدم قصوره ، بل يأخذونهم بها على  
كل حال الى الموت ، وكون هذا بدعة ظاهر .

\*

وأما ارتفاع الاصوات في المساجد فناشئ عن بدعة الجدل في  
الدين ، فان من عادة قراءة العلم وإقراءه وسماعه وإسماعه أن يكون في  
المساجد ، ومن آدابه أن لا ترفع فيه الاصوات في غير المساجد ، فما  
ظنك به في المساجد ؟ فالجدال فيه زيادة الهوى ، فانه غير مشروع في  
الاصل ، فقد جعل العلماء من عقائد الاسلام ترك المراو والجدال في الدين ،  
وهو الكلام فيما لم يأذن في الكلام فيه ، كالكلام في التشابهات من

(١) كذا في الاصل والمعنى المراد ان جميع ذلك يدل على انه قائل برأيه

(المنار- ج ١٠ م ١٧) ذم بدعة الجدل والمراء في الدين والعلم ٧٥٩

الصفات والافعال وغيرها ، وكتشابهات القرآن ؛ ولاجل ذلك جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ( هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ) الآية ، قال - « فاذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم » وفي الحديث « ماضل قوم بعد هدى الا أوتوا الجدل » وجاء عنه عليه السلام انه قال : « لا تماروا في القرآن فان المراء فيه كفر » وعنه عليه السلام انه قال « ان القرآن يصدق بعضه بعضاً ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، ما علمتم منه فاقبلوه وما لم تعلموا منه فكلوه الى عالمه » وقال عليه السلام « اقرؤا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم ، فاذا اختلفتم فيه فقوموا عنه » وخرج ابن وهب عن معاوية بن قرة قال : اياكم والخصومات في الدين فانها تحبط الاعمال . وقال النخعي في قوله تعالى ( وألقينا بينهم العداوة والبغضاء ) قال : الجدال والخصومات في الدين .

وقال معن بن عيسى : انصرف مالك يوماً الى المسجد وهو متكئ على يدي ، فلحقه رجل يقال له ابو الجديرة يتهم بالإرجاء ، فقال يا أبا عبد الله : اسمع مني شيئاً أكلمك به وأحاجك وأخبرك برأبي . فقال له : احذر أن أشهد عليك . قال : والله ما أريد الا الحق . اسمع مني ، فان كان صواباً فقل به أو فتكلم ؛ قال : فان غلبتني ؟ قال : اتبعني . قال فان غلبتك ؟ قال اتبعتك ؛ قال : فان جاء رجل فكلمناه فقلنا ؛ قال : اتبعناه . فقال له مالك : يا عبد الله ! بعث الله محمداً بدين واحد وأراك تنتقل . وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه عرضاً للخصومات اكثر التنتقل . وقال مالك : ليس الجدال في الدين بشيء .

٧٦٠ رفع الاصوات في المساجد بدعة (المنار- ج ١٠ م ١٧)

والكلام في ذم الجدال كثير . فاذا كان مذموماً فمن جعله محموداً وعدّه من العلوم النافعة باطلاً فقد ابتدع في الدين . ولما كان اتباع الهوى أصل الابتداع لم يعدم صاحب الجدال أن يماري ويطلب الغلبة ، وذلك مظنة رفع الاصوات .

فان قيل : عددت رفع الاصوات من فروع الجدال وخواصه وليس كذلك ؛ فرفع الاصوات قد يكون في العلم ، ولذلك كره رفع الاصوات في المسجد ، وان كان في العلم أو في غير العلم . قال ابن القاسم في المبسوط : رأيت مالكا يعيب على أصحابه رفع أصواتهم في المسجد . وعلل ذلك محمد ابن مسلمة بعلمتين : احدهما انه يجب أن ينزه المسجد عن مثل هذا لأنه مما امر بتعظيمه وتوقيره . والثانية انه مبني للصلاة ، وقد أمرنا أن نأتيها وعليها السكينة والوقار ، فأن يلزم ذلك في موضعها المتخذ لها أولى . وروى مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنى رحبة بين ناحية المسجد تسمى البطحاء<sup>(١)</sup> وقال : من كان يريد أن يلفظ أو ينشد شعراً أو يرفع صوته فليخرج الى هذه الرحبة . فاذا كان كذلك ، فن أين يدل ذم رفع الصوت في المسجد على الجدل المنهي عنه ؟

فالجواب من وجهين : (أحدهما) أن رفع الصوت من خواص الجدل المذموم ، أعني في أكثر الامر دون الفلتات ، لان رفع الصوت والخروج عن الاعتدال فيه ناشئ عن الهوى في الشيء المتكلم فيه . وأقرب الكلام الخاص بالمسجد الى رفع الصوت الكلام فيما لم يؤذن فيه ، وهو الجدال الذي نهى عليه الحديث المتقدم . وأيضاً لم يكثر الكلام جدا

(١) كذا في الاصل

( المنار - ج ١٠ م ١٧ ) تقديم الاحداث على المحنكين ٧٦١

في نوع من أنواع العلم في الزمان المتقدم الا في علم الكلام ، والى غرضه تصوبت سهام النقد والذم ؛ فهو اذاً هو . وقد روي عن عميرة ابن أبي ناجية المصري انه رأى قوماً يتعارفون في المسجد وقد علت أصواتهم فقال : هؤلاء قوم قد ملوا العبادة ، وأقبلوا على الكلام ، اللهم أمت عميرة . فمات من عامه ذلك في الحج ؛ فرأى رجل في النوم قائلاً يقول : مات في هذه الليلة نصف الناس . فعرفت تلك الليلة ، فجاء موت عميرة هذا . ( والثاني ) انا لو سلمنا أن مجرد رفع الاصوات يدل على ما قلنا لكان أيضاً من البدع اذا عد كأنه من الجائز في جميع أنواع العلم فصار معمولاً به لاسي<sup>(١)</sup> ولا يكف عنه مجرى البدع المحدثات<sup>(٢)</sup> .

\*

وأما تقديم الاحداث على غيرهم ؛ من<sup>(٣)</sup> قبيل ما تقدم في كثرة الجهال وقلة العلم ؛ كان ذلك التقديم في رتب العلم او غيره ، لان الحدث ابداً او في غالب الامر غير لم يتحكك ، ولم يرتض في صناعته رياضة تبلغه مبالغ الشيوخ الراسخين الاقدام في تلك الصناعة ؛ ولذلك قالوا في المثل : وابن اللبون اذا ما أُرِّ في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس هذا ان حملنا الحدث على حداثة السن ، وهو نص في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، فان حملناه على حدثان العهد بالصناعة - ويحتمله قوله « وكان زعيم القوم اذ لهم » وقوله « وساد القبيلة فاسقهم » وقوله

(١) الكلمة غير منقوطة في الاصل وتحتمل بالتصحيف والتحريف عدة احتمالات  
(٢) كذا . ولعل أصله : فخرى مجرى البدع المحدثات (٣) لعل الاصل « فمن »

( المنار - ج ١٠ ) ( ٩٦ ) ( المجلد السابع عشر )

«إذا اسند الامر الى غير اهله» فالمعني فيها واحد - فان الحديث العهد بالشيء لا يبلغ مبالغ التقديم العهد فيه . ولذلك يحكى عن الشيخ ابي مدين انه سئل عن الاحداث الذين نهى شيوخ الصوفية عنهم ؛ فقال : الحدث الذي لم يستكمل الامر بعد ، وان كان ابن ثمانين سنة .

فاذاً تقديم الاحداث على غيرهم ، من باب تقديم الجاهل على غيرهم . ولذلك قال فيهم « سفهاء الاحلام - وقال - يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم » الى آخره ؛ وهو منزل على الحديث الآخر في الخوارج « إن من ضئضى هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم » الى آخر الحديث . يعني انهم لم يتفقهوا فيه ، فهو في السننهم لا في قلوبهم .

\*

واما لعن آخر هذه الامة اولها ؛ فظاهر مما ذكر العلماء عن بعض الفرق الضالة ؛ فان الكاملية من الشيعة كفرت الصحابة رضي الله عنهم حين لم يصرفوا الخلافة الى علي رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكفرت عليا رضي الله عنه حين لم يأخذ بحقه فيها .

واما ما دون ذلك مما يوقف فيه عند السبب ، فنقول موجود في الكتب ، وانما فعلوا ذلك لمذاهب سوء لهم رأوها فبنوا عليها ما يضاهاها من السوء والفحشاء ، فلذلك عدوا من فرق اهل البدع

قال مصعب الزيري وابن نافع : دخل هارون ( يعني الرشيد ) المسجد فركع ، ثم اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ، ثم اتى مجلس مالك فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته . ثم قال للمالك : هل لمن سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفء حق ؟ قال لا ؛

(المنار - ج ١٠ م ١٧) بعث الدجالين كالمعز ومهدي المغرب والفرزاني ٧٦٣

ولا كرامة ولا مسرة . قال : من اين قلت ذلك ؛ قال : قال الله عز وجل  
( ليغيظ بهم الكفار ) فمن عابهم فهو كافر ، ولا حق لكافر في الفبيء .  
واحتج مرة اخرى في ذلك بقوله تعالى ( للفقراء المهاجرين الذين  
اخرجوا من ديارهم واموالهم ) الى آخر الآيات الثلاث - قال - فهم  
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا معه وانصاره ،  
( والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا  
بالايمان ) فمن عدا هؤلاء فلا حق لهم فيه . وفي فعل خواص الفرق من  
هذا المعنى كثير .

\*

واما بعث الدجالين ؛ فقد كان ذلك جملة ، منهم من تقدم في زمان  
بني العباس وغيرهم . ومنهم معدة <sup>(١)</sup> من العبيدية الذين ملكوا افريقية ؛  
فقد حكى عنه انه جعل المؤذن يقول : اشهد ان معدة رسول الله .  
عوضا من كلمة الحق « اشهد ان محمدا رسول الله » فهم المسلمون بقتله  
ثم رفعوه الى معد ليروا هل هذا عن امره ، فلما انتهى كلامهم اليه ،  
قال : أردد عليهم اذانهم لعنهم الله .

ومن يدعي لنفسه العصمة ؛ فهو شبه من يدعي النبوة . ومن يزعم  
انه به قامت السموات والارض فقد جاوز دعوى النبوة ، وهو المغربي  
المتسمى بالمهدي .

وقد كان في الزمان القريب رجل يقال له الفازاني ادعى النبوة  
واستظهر عليها بامور موهمة للكرامات ، والاخبار بالمغيبات ، ومخيلة

(١) هم اسم أول خلفاء العبيدين الملقب بالمعد لدين الله

لخوارق العادات ؛ تبعه على ذلك من العوام جملة ؛ ولقد سمعت بعض طلبة ذلك البلد الذي اختله هذا الباس - وهو ما لقة - آخذا ينظر في قوله تعالى ( وخاتم النبيين ) وهل يمكن تأويله ؛ وجعل يطرق اليه الاحتمالات ، ليسوغ امكان بعث نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وكان مقتل هذا المفترى على يد شيخ شيوخنا ابي جعفر ابن الزبير رحمه الله . ولقد حكى بعض مؤلفي الوقت قال : حدثني شيخنا ابو الحسن ابن الجياب ، قال : لما امر بالتأهب يوم قتله وهو في السجن الذي اخرج منه الى مصرعه جهر بتلاوة سورة يس ، فقال له احد الذعرة ممن جمع السجن بينهما : اقرأ قرآنك ، لاي شيء تتفضل على قرآننا اليوم ؛ او في معنى هذا . فتركها مثلاً بلوذعيته .

\*

واما مفارقة الجماعة ، فبدعتها ظاهرة ؛ ولذلك يجازى <sup>(١)</sup> بالميتة الجاهلية . وقد ظهر في الخوارج وغيرهم ممن سلك مسلكهم كالعبودية واشباههم

فهذا ايضا من جملة ما اشتملت عليه تلك الاحاديث . وباقي الخصال المذكورة عائد الى نحو آخر ككثرة النساء وقلة الرجال ، وتناول الناس في البنيان ، وتقارب الزمان .

فالخاصل ان اكثر الحوادث التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم من انها تقع وتظهر وتنتشر امور مبتدعة على مضاهاة التشريع ، لكن من جهة التعبد لا من جهة كونها عادية ؛ وهو الفرق بين المعصية التي

(١) أي يجازى مفارقتها . ولعل الفاعل قد سقط من الاصل بسهو الناسخ

(المنار - ج ١٠ م ١٧) الحامي التي تؤلف فلا تنكر بدعة أم لا ٧٦٥

هي بدعة ، والمعصية التي هي ليست بدعة . وان العاديات من حيث هي عادية لا بدعة فيها ، ومن حيث يتعبد بها او توضع وضع التعبد تدخلها البدعة ؛ وحصل بذلك اتفاق القولين ، وصار المذهبان مذهبا واحدا ، وبالله التوفيق

## فصل

فان قيل : اما الابتداع بمعنى انه نوع من التشريع على وجه التعبد في العاديات من حيث (هو) توقيت معلوم معقول ؛ فايحابه او إجازته بالرأي - كما تقدم - من امثلة بدع الخوارج ومن داناهم من الفرق الخارجة عن الجادة ، فظاهر .<sup>(١)</sup> ومن ذلك القول بالتحسين والتقبيح العقلي ، والقول بترك العمل بخبر الواحد ، وما اشبه ذلك . فالقول بأنه بدعة قد تبين وجهه واتضح مغزاه

وانما يبقى وجه آخر يشبهه وليس به ، وهو ان المعاصي والمنكرات والمكروهات قد تظهر وتفشو ويجري العمل بها بين الناس على وجه لا يقع لها انكار من خاص ولا عام ، فما كان منها هذا شأنه : هل يعد مثله بدعة أم لا ؟

فالجواب : ان مثل هذه المسئلة لها نظران (احدهما) نظر من حيث وقوعها عملا واعتقادا في الاصل ، فلا شك انها مخالفة لا بدعة ، اذ ليس من شرط كون الممنوع والمكروه غير بدعة أن لا ينشرها ولا يظهرها

(١) قوله « فظاهر » جواب « أما الابتداع » في اول الفصل . وما بينهما اعتراض ، وقوله فيه « فايحابه » مبتدأ خبره « من أمثلة بدع الخوارج » وفي الكلام تعقيد معنوي ظاهر

أنه ليس من شرط ان تنشر ، بل لا تزول المخالفة ظهرت اولاً ، واشتهرت  
ام لا ؛ وكذلك دوام العمل او عدم دوامه لا يؤثر في واحدة منهما ،  
والمبتدع قد يقام عن بدعة ، والمخالف قد يدوم على مخالفته الى الموت -  
عياذا بالله .

( والثاني ) نظر من جهة ما يقتزن من خارج ؛ فالقارئ قد تقتزن ؛  
فتكون سببا في مفسدة حالية ، وفي مفسدة مالية كلاهما راجع الى  
اعتقاد البدعة .

اما الحالية فبأمرين : الاول ان يعمل بها الخواص من الناس عموماً ،  
وخاصة العلماء خصوصاً ، وتظهر من جهتهم . وهذه مفسدة في الاسلام  
ينشأ عنها عادة من جهة العوام استسهالها واستجازتها ، لان العالم المنتصب  
مفتياً للناس بمعله كما هو مفت بقوله . فاذا نظر الناس اليه وهو يعمل بأمره  
هو مخالفة <sup>(١)</sup> حصل في اعتقادهم جوازه ، ويقولون : لو كان ممنوعاً  
أو مكروهاً لامتنع منه العالم . هذا وان نص على منعه أو كراهته ، فان عمله  
معارض لقوله ؛ فإما أن يقول العامي : ان العالم خالف بذلك ، ويجوز عليه  
مثل ذلك . وهم عقلاء الناس وهم الاقلون . وإما أن يقول : انه وجد فيه  
رخصة فانه لو كان كما قال لم (يات) به فيرجح بين قوله وفعله . والفعل أغلب  
من القول في جهة التأمي - كما تبين في كتاب الموافقات - فيعمل  
العامي بعمل العالم تحسیناً للظن به فيعتقده جائزاً ؛ وهؤلاء هم الاكثرون .  
فقد صار عمل العالم عند العامي حجة ، كما كان قوله حجة على

(١) كذا في الاصل ، وهو تحريف ظاهر ، والمعنى مفهوم من القرينة وهو :  
فاذا نظر اليه الناس يعمل ، بأمره هو بمخالفته أي بتركه حصل في اعتقادهم جوازه .

(النار - ج ١٠ م ١٧) زلة العالم. سكوت الخواص على بدع العوام ٧٦٧

الاطلاق والعموم في الفتيا ، فاجتمع على العامي العمل مع اعتقاد الجواز بشبهة دليل ، وهذا عين البدعة

بل قد وقع مثل هذا في طائفة ممن تميز عن العامة بانتصاب في رتبة العلماء ، فجعلوا العمل ببدعة الدعاء بهيئة الاجتماع في آثار الصلوات ، وقراءة الحزب ، حجة في جواز العمل بالبدع في الجملة ، وان منها ما هو حسن ؛ وكان منهم من ارتسم في طريقة التصوف فأجاز التعبد لله بالعبادات المبتدعة ، واحتج بالحزب والدعاء بعد الصلاة - كما تقدم -

ومنهم من اعتقد انه ما عمل به الا لمستند ، فوضعه في كتاب وجعله فقها كبعض أماريد الرس ممن قيد على الامة ابن زيد .

وأصل جميع ذلك سكوت الخواص عن البيان ، والعمل به على الغفلة ، ومن هنا تستشنع زلة العالم ، فقد قالوا : ثلاث تهدم الدين - زلة العالم ، وجدال منافق بالقرآن ، وأئمة ضالون .

وكل ذلك عائد وباله على عالم<sup>(١)</sup> وزله المذكور عند العلماء يحتمل وجهين : (أحدهما) زله في النظر حتى يفتي بما خالف الكتاب والسنة فيتابع عليه ؛ وذلك الفتيا بالقول . والثاني زله في العمل بالمخالفات ، فيتابع عليها أيضاً على التأويل المذكور ؛ وهو في الاعتبار قائم مقام الفتيا بالقول ؛ اذ قد علم أنه متبع ومنظور اليه ، وهو مع ذلك يظهر بقوله ما ينهى عنه الشارع ، فكأنه مفت به - على ما تقرر في الاصول -

والثاني من قسمي المفسدة الحالية أن يعمل بها العوام وتشيع فيهم

نظر فلا ينكرها الخواص ولا يرفعون لها رؤسهم<sup>(٢)</sup> قادرون على

(١) كذا ولعل اصله « على العالم » بفتح اللام على حد قولهم : اذا زل العالم

« زل العالم » بالفتح (٢) سقط من هنا كلمة ربما كانت « وهم »

الانكار فلم يفعلوا ، فالعالم من شأنه اذا رأى أمراً مجهول حكمه يعمل العامل به فلا ينكر عليه ، اعتقداً أنه جائز وأنه حسن أو أنه مشروع ؛ بخلاف ما اذا أنكر عليه فإنه يعتقد أنه عيب ، أو أنه غير مشروع (أو) أنه ليس من فعل المسلمين . هذا أمر يلزم من ليس بعالم بالشريعة ، لأن مستنده الخواص والعلماء في الجائز مع غير الجائز .

فاذا عدم الانكار ممن شأنه الانكار ، مع ظهور العمل وانتشاره وعدم خوف المنكر ووجود القدرة عليه ، فلم يفعل ؛ دل عند العوام أنه فعل جائز لا حرج فيه ، فنشأ فيه هذا الاعتقاد الفاسد بتأويل يقنع بمثله من العوام<sup>(١)</sup> فصارت المخالفة بدعة - كما في القسم الاول -

وقد ثبت في الاصول ان العالم في الناس قائم مقام النبي عليه الصلاة والسلام ؛ والعلماء ورثة الانبياء ؛ فكما ان النبي صلى الله عليه وسلم يدل على الاحكام بقوله وفعله وإقراره ، كذلك وارثه يدل على الاحكام بقوله وفعله وإقراره . واعتبر ذلك ببعض ما أحدث في المساجد من الامور المنهي عنها فلم ينظرها العلماء ، أو عملوا بها فصارت بعد سننا ومشروعات ، كزيادتهم مع الاذان « أصبح لله الحمد » والوضوء للصلاة ، « تأهبوا » ، ودعاء المؤذنين بالليل في الصوامع ؛ وربما احتجوا ذلك بعض الناس بما وضع في نوازل ابن سهل غفلة عما عليه فيه<sup>(٢)</sup> وقد قيدنا في ذلك جزءاً مفرداً فمن أراد الشفاء في المسئلة فعليه به ، وبالله التوفيق .

(١) كذا ولعل الاصل « من كان من العوام » (٢) لعل الاصل « وربما احتجوا على ذلك بما يفعله بعض الناس وبما وضع في نوازل ابن سهل غفلة عما أخذ عليه فيه » أو أن في الكلام حذفاً غير ما ذكر تصح به العبارة

(المنار - ج ١٠ م ١٧) شرع الاذان والبدع معه كالرايات والبوق ٧٦٩

وخرج أبو داود قال : اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها ، فقليل : انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها أذن بعضهم بعضاً . فلم يعجبه ذلك ؛ - قل - فذكر له القمع ، يعني الشبور ، وفي رواية شبور اليهود فلم يعجبه ؛ وقال « هو من أمر اليهود - قال : فذكر له النافوس ، فقال - هو من أمر النصارى » فانصرف عبد الله بن زيد بن عبد ربه وهو مهتم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأري الاذان في منامه - إلى آخر الحديث .

وفي مسلم عن أنس بن مالك أنه قال : ذكروا أن يعلموا وقت الصلاة بشيء يعرفونه ، فذكروا أن ينوروا ناراً ، أو يضربوا ناقوساً<sup>(١)</sup> فأمر بلال أن يشفع الاذان ويوتر الإقامة . والقمع والشبور - هو البوق - وهو القرن الذي وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما . فأنت ترى كيف كره النبي صلى الله عليه وسلم شأن الكفار فلم يعمل على موافقته . فكان ينبغي لمن اتسم بسملة العلم أن ينكر ما أحدث من ذلك في المساجد إعلاماً بالاوقات أو غير اعلام بها ؛ أما الراية فقد وضعت إعلاماً بالاوقات ، وذلك شائع في بلاد المغرب ، حتى أن الاذان معها قد صار في حكم التبع<sup>(٢)</sup>

(١) يظهر أنه قد سقط من هذا الموضع كلام بمعنى ما تقدم من الاعتراض عن هذه الاشياء لأنها شعائر الملل السابقة ، وبما كان من اختيار الاذان ، ثم فرغ عليه امر بلال بالفرقة بين الاذان والإقامة بجعله شغماً وجعلها وترًا (٢) في بعض بلاد الشام يرفعون علماً من منارة الجامع الذي يكون فيه الموقت لأجل أن يراه المؤذنون من سائر المنارات فيؤذنون في وقت واحد ، وإنما يكون ذلك في وقت الظهر والعصر والمغرب

٧٧٠ بدع البوق والنار في رمضان وتبخير المساجد (المنار - ج ١٠ م ١٧)

وأما البوق فهو العلم في رمضان على غروب الشمس ودخول وقت الإفطار ، ثم هو علم أيضاً بالمغرب والاندلس على وقت السحور ابتداءً وانتهاءً<sup>(١)</sup> والحديث قد جعس علماً لانهاء نداء ابن أم مكتوم قال ابن شهاب : وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت .

وفي مسلم وأبي داود « لا يمنع أحدكم نداء بلال من سحوره فانه يؤذن ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم » الحديث . فقد جعل اذان بلال لان ينتبه النائم لما يحتاج اليه من سحورده وغيره ؛ فالبوق ما شأنه ؟ وقد كرهه عليه السلام ، وثلثه النار التي ترفع دائماً في اوقات الليل وبالعشاء والصبح في رمضان ايضاً ، اعلاما بدخوله ، فتوقد في داخل المسجد ثم في وقت السحور ، ثم ترفع في المنار اعلاما بالوقت ؛ والنار شعار المجوس في الاصل .

قال ابن العربي : اول من اتخذ البخور في المسجد بنو برمك يحيى بن خالد ومحمد بن خالد — ملكهما الوالي امر الدين فكان محمد بن خالد حاجبا ويحيى وزيراً ، ثم ابنه جعفر بن يحيى — قال — وكانوا باطنية يعتقدون آراء الفلاسفة ، فاحيوا المجوسية ، واتخذوا البخور في المساجد — وانما تطيب بالخلوق — فزادوا التجمير<sup>(٢)</sup> ويعمرونها بالنار منقولة حتى

(١) قد استبدلت المدافع في هذا العصر بالبوق (٢) قال بعض المؤرخين : ان البرامكة زينوا للرشد وضع الجوامع في السكبة المشربة ليأمن المسلمون بوضع النار في اعظم معايدهم ، والنار معبود المجوس . والظاهر ان البرامكة كانوا من رقباء جمعيات المجوس السرية التي تحاول هدم الاسلام وسلطة العرب واعادة ملك للمجوس . وانما فتك بهم هارون الرشيد لانه وقف على دخالهم

(المنار- ج ١٠ م ١٧) بدع ايقاد الشمع بعرفة والمساجد في رمضان ٧٧١

يحملوها عند الاندلس بيخورها ثابتة<sup>(١)</sup> انتهى.

وحاصله ان النار ليس ايقادها في المساجد من شأنا السلف الصالح، ولا كانت مما تزين بها المساجد البتة، ثم احدث التزين بها حتى صارت من جملة ما يعظم به رمضان، واعتقد العامة هذا كما اعتقدوا طلب البوق في رمضان في المساجد، حتى لقد سأل بعض عنه: اهو سنة ام لا؟ ولا يشك احد ان غالب العوام يعتقدون ان مثل هذه الامور مشروعة على الجملة في المساجد، وذلك بسبب ترك الخواص الانكار عليهم. وكذلك ايضا لما لم يتخذ الناقوس للاعلام، حاول الشيطان فيه بمكيدة أخرى، فعلق بالمساجد واعتد به في جملة الآلات التي توقد عليها النيران وتزخرف بها المساجد، زيادة الى زخرفها بغير ذلك، كما تزخرف الكنائس والبيع

ومثله ايقاد الشمع بعرفة ليلة الثامن: ذكر النواوي انها من البدع القبيحة، وانها ضلالة فاحشة جمع فيها انواع من القبائح - : منها اضاعة اللال في غير وجهه، ومنها اظهار شعائر المجوس، ومنها اختلاط الرجال والنساء والشمع بينهم ووجوههم بارزة، ومنها تقديم دخول عرفة قبل وقتها المشروع اه.

وقد ذكر الطرطوشي في ايقاد المساجد في رمضان بعض هذه الامور، وذكر ايضا قبائح سواها. فاین هذا كله من انكار مالك لتحنج المؤذن او ضربه الباب ليعلم بالفجر، او وضع الرداء؟ وهو اقرب مراما وأيسر خطبا من ان تنشأ بدع محدثات، يعتقدوها العوام سننا بسبب

(١) كذا في الاصل ولعله قد سقط من الكلام شيء

٧٧٢ البدع المالية. بيع الحلي بمثله. اتقاء الصحابة البدع (المنار- ج ١٠ م ١٧)

سكوت العلماء والخواص عن الانكار وسبب عملهم بها .

\*  
\*  
\*

وأما المفسدة المالية فهي على فرض (١) ان يكون الناس عاملين بحكم المخالفة ، وانها قد ينشأ الصغير على رؤيتها وظهورها ، ويدخل في الاسلام احد ممن يراها شائعة ذائعة فيعتقدونها جائزة او مشروعة . لان المخالفة اذا فشا في الناس فعلها من غير انكار ، لم يكن عند الجاهل بها فرق بينها وبين سائر المباحات او الطاعات .

وعندنا كراهية العلماء ان يكون الكفار صيارفة في اسواق المسامين لعاملهم بالربا (٢) فكل من يره من العامة صيارف وتجارا في اسواقنا من غير انكار يعتقد أن ذلك جائز كذلك ؛ وانت ترى مذهب مالك المعروف في بلادنا ان الحلي الموضوع من الذهب والفضة لا يجوز بيعه بجنسه الا وزنا بوزن ، ولا اعتبار بقيمة الصياغة اصلا (٣) والصاغة عندنا كلهم او غالبيتهم يتبايعون على ذلك ان يستفضلوا قيمة الصياغة او اجارتها ، ويعتقدون ان ذلك جائز لهم ، ولم يزل العلماء من السلف الصالح ومن بعدهم يتحفظون من أمثال هذه الاشياء ، حتى كانوا يتركون السنن خوفا من اعتقاد العوام أمرا هو اشد من ترك السنن ، وأولى أن يتركوا المباحات أن لا يعتقد فيها أمر ليس بمشروع - وقد صر بيان هذا في باب البيان من كتاب الموافقات . فقد ذكروا ان عثمان رضي الله عنه كان لا يقصر في السفر

(١) قوله « على فرض » ظرف خبر قوله « فهي » والجملة من المبتدأ والخبر خبر قوله « وأما المفسدة المالية » (٢) اصله : لعاملهم أو لتعاملهم بالربا (٣) في كتاب أعلام الموقعين للمحقق ابن القيم بيان وتحقيق لاعتبار قيمة الصياغة وجواز بيع الحلي بأكثر من زنته لاجل ذلك

فيقال له : أليس قد قصرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول بلى ولكنني إمام الناس فينظر إليّ الأعراب وأهل البادية أصلي ركعتين فيقولون : هكذا فرضت .<sup>(١)</sup>

قال الطرمطوشي : تأملوا رحمكم الله : فإن في القصر قولين لاهل الاسلام — منهم من يقول : فريضة . ومن أتم فأنما يتم ويعيد أبداً ، ومنهم من يقول : سنة . يعيد من أتم في الوقت . ثم انتهم عثمان ترك الفرض أو السنة لما خاف من سوء العاقبة أن يعتقد الناس أن الفرض ركعتان .

وكان الصحابة رضي الله عنهم لا يضحون (يعني أنهم لا يلتزمون<sup>(٢)</sup>) قال حذيفة بن أسد : شهدت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لا يضحيان مخافة أن يرى أنها واجبة . وقال بلال : لا أبالي أن أضحي بكبشين أو بديك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يشتري لحماً بدرهم يوم الاضحية ، ويقول لعكرمة : من سألك فقل هذه أضحية ابن عباس . وقال ابن مسعود : اني لا ترك أضحيتي — واني لمن أيسركم — مخافة أن يظن أنها واجبة . وقال طارس : ما رأيت بيتاً أكثر لحماً وخبزاً وعلاً من بيت ابن عباس ، يذبح وينحر كل يوم ، ثم لا يذبح يوم العيد ، وإنما كان يفعل ذلك لئلا يظن الناس أنها واجبة . وكان اماماً يقتدى به .

قال الطرمطوشي : والقول في هذا كالذي قبله ، وإن لاهل الاسلام قولين في الاضحية أحدهما سنة والثاني واجبة . ثم اقتضت الصحابة

(١) تقدم ذكر هذه المسألة مع تنبيه في الحاشية على ما أجابوا به عن عثمان فيها

(٢) لعل المتعول وهو « الاضحية » سقط من قلم الناسخ

٧٧٤ ترك السلف صيام ٦ أيام بعد عيد الفطر (المنار - ج ١٠ ص ١٧)

ترك السنة حذرا من أن يضع الناس الامر على غير وجهه فيعتقدونها فريضة .

قال مالك في الموطأ في صيام ستة بعد الفطر من رمضان : انه لم ير أحدا من أهل العلم والفقه يصومها - قال - ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف ، وان أهل العلم يكرهون ذلك ويخافون بدعته ، وأن يلحق أهل الجهالة والجفاء برمضان ما ليس منه لو رأوا في ذلك رخصة من أهل العلم ، ورأوهم يقولون ذلك . فكلام مالك هنا ليس فيه دليل على أنه لم يحفظ الحديث كما توهم بعضهم ، بل لعل كلامه مشعر بأنه يعلمه ، لكنه لم ير العمل عليه وان كان مستحبا في الاصل ؛ لئلا يكون ذريعة لما قال ، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم في الأضحية ، وعثمان في الاتمام في السفر . وحكي الماوردي ما هو أغرب من هذا وان كان هو الاصل ؛ فذكر ان الناس كانوا اذا صلوا في الصحن من جامع البصرة أو الطريقة ورفعوا من السجود مسحوا جباههم من التراب ، كأنه كان مفروشا بالتراب ، فأمر زياد بإلقاء الحصى في صحن المسجد ؛ وقال : لست آمن من أن يطول الزمان فيظن الصغير اذا نشأ ان مسح الجبهة من أثر السجود سنة في الصلاة . وهذا في مباح ؛ فكيف به في المكروه والممنوع ؟ . ولقد بلغني في هذا الزمان عن بعض من هو حديث عهد بالاسلام أنه قال في الخمر : ليست بحرام ولا عيب فيها ؛ وانما العيب أن يفعل بها ما لا يصلح كالقتل وشبهه . وهذا الاعتقاد لو كان ممن نشأ في الاسلام كان كفرا ، لانه انكار لما علم من دين الأمة ضرورة ؛ وبسبب ذلك ترك الانكار من الولاة على شاربها ، والتخلى بينهم وبين اقتنائها ، وشهرته

(المنار - ج ١٠ م ١٧) البدعة ٤ أقسام لها ٤ مناشئ ٧٧٥

بجارة أهل الذمة فيها <sup>(١)</sup> وأشباه ذلك .

ولا معنى للبدعة إلا أن يكون الفعل في اعتقاد المبتدع مشروعاً وليس بمشروع . وهذا الحال متوقع أو واقع . فقد حكى القرافي عن المعجم ما يقتضي أن ستة الأيام من شوال ملحقة عندهم بـرمضان ، لابقائهم حالة رمضان الخاصة به كما هي إلى تمام الستة الأيام . وكذلك وقع عندنا مثله ؛ - وقد مر في الباب الأول -

وجميع هذا منوط أئمه بمن يترك الانكار من العلماء أو غيرهم ، أو من يعمل ببعضها برأى من الناس أو في مواقعهم ؛ فانهم الأصل في انتشار هذه الاعتقادات في المعاصي أو غيرها .

\*\*\*

وإذا تقرر هذا فالبدعة تنشأ عن أربعة أوجه (أحدها) - وهو أظهر الأقسام - أن يخترعها المبتدع . (والثاني) أن يعمل بها العالم على وجه المخالفة فيفهمها الجاهل مشروعة (والثالث) أن يعمل بها الجاهل مع سكوت العالم عن الانكار وهو قادر عليه ، فيفهم الجاهل أنها ليست بمخالفة . (والرابع) من باب الذرائع ، وهي أن يكون العمل في أصله معروفاً ، إلا أنه يتبدل الاعتقاد فيه مع طول العهد بالذكري .

إلا أن هذه الأقسام ليست على وزان واحد ، ولا يقع اسم البدعة عليها بالتواطئ ، بل هي في القرب والبعد على تفاوت . فالأول هو التحقيق

(١) ينظر ما مراده بهذه الجملة . والظاهر أنه كان لاهل الذمة في الاندلس حارات يسكنونها وحدهم أو يكثرون فيها وإن الجمر كانت تباع فيها . كما هي الحال في بعض بلاد المسلمين بالشرق

## ٧٧٦ قول العالم وعمله . تولد البدع من ترك الانكار ( المنار - ج ١٠ م ١٧ )

باسم البدعة ، فانها تؤخذ علة بالنص عليها ، ويليه القسم الثاني ، فان العمل يشبهه التنصيص بالقول ؛ بل قد يكون أبلغ منه في مواضع - كما تبين في الاصول - غير أنه لا ينزل هاهنا من كل وجه منزلة الدليل أن العالم قد يعمل وينص على قبح عمله . ولذلك قلوا لا تنظر الى عمل العالم ولكن سله يصدقك . وقال الخليل بن أحمد أو غيره :

اعمل بعلمي ولا تنظر الى عملي

ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

ويليه القسم الثالث ، فان ترك الانكار ، - مع أن رتبة المنكر رتبة من يعد ذلك منه اقرار ، - يقتضي أن الفعل غير منكر ، ولكن يتنزل منزلة ما قبله ، لان الصوارف للقدرة كثيرة ، قد يكون الترك لعذر بخلاف الفعل ، فانه لا عذر في فعل الانسان بالمخالفة ، مع علمه بكونها

ويليه القسم الرابع ، لان المحذور الحالي فيما تقدم غير واقع فيه رض ، فلا تبلغ المفسدة المتوقعة أن تساوي رتبة الواقعة أصلا ، فلذلك كانت من باب الذرائع ، فهي اذا لم تبلغ أن تكون في الحال بدعة ، فلا تدخل بهذا النظر تحت حقيقة البدعة .

وأما القسم الثاني والثالث فالمخالفة فيه بالذات ، والبدعة من خارج ، الا أنها لازمة لزوما عاديا ، ولزوم الثاني أقوى من لزوم الثالث . والله أعلم .

(المنار - ج ١٠م ١٧) تعظيم الدين بعدم الترخص والفلو فيه ٧٧٧

## فصل\*

ومن منازل « اياك نعبد واياك نستعين منزلة التعظيم »

وهذه المنزلة تابعة للمعرفة فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الرب تعالى في القلب ، وأعرف الناس به اشدّهم له تعظيما واجلالا ، وقد ذم الله تعالى من لم يعظمه حق عظّمته ، ولا عرفه حق معرفته ، ولا وصفه حق صفته . واقوالهم تدور على هذا . وقال تعالى « ما لكم لا ترجون لله وقارا » قال ابن عباس ومجاهد : لا ترجون لله عظمة ، وقال سميد بن جبير : ما لكم لا تعظمون الله حق عظّمته ؟ وقال الكلبي : لا تخافون الله عظمة . قال البغوي : والرجاء بمعنى الخوف ، والوقار العظمة اسم من التوقير ، وهو التعظيم . وقال الحسن : لا تعرفون الله حقا ، ولا تشكرون له نعمة . وقال ابن كيسان . لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا . وروح العبادة هو الاجلال والمحبة ، فاذا خلى احدهما عن الآخر فسدت العبودية ، فاذا اقترن بهذين الثناء على المحبوب المعظم فذلك حقيقة الحمد ، والله سبحانه اعلم

## فصل

قال صاحب المنازل رحمه الله « التعظيم معرفة العظمة مع التذلل لها ، وهو على

ثلاث درجات : الاولى تعظيم الامر والنهي ، وان لا يعارضا بترخص جاف ، ولا

يعرضا لتشدّد غال ، ولا يحمل على علة توهم الاقياد ) هاهنا ثلاثة اشياء تنافي تعظيم

الامر والنهي ( احدها ) الترخص الذي يجفوه صاحبه عن كمال الامثال ( والثاني )

الفلو الذي يتجاوز به صاحبه حدود الامر والنهي ، فالاول تفريط والثاني افراط .

وما امر الله بامر الا وللشيطان فيه نزغتان ، إما الى تفريط وإضاعة ، وإما الى

افراط وغلو ، ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه ، كالوادي بين الجبلين ،

(\*) منقول من الجزء الثاني من مدارج السالكين

( المجلد السابع عشر )

( ٩٨ )

( المنار - ج ١٠ )

## ٧٨٨ الغلو والتأول بالتمثيل المبالغ في الأمر والنهي (المنار - ج ١٠ م ١٧)

والهدى بين ضلالتين ، والوسط بين طرفين ذميمين . وكما ان الجاني عن الامر مضيق له . فالغالي فيه مضيق له ، هذا بتقصيره عن الحد ، وهذا بتجاوزه عن الحد وقد نهى الله عن الغلو بقوله ( قل : يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ) والغلو نوعان نوع يخرج عن كونه مطعما ، كن زاد في الصلاة ركعة ، او صام الدهر مع ايام النهي ، اورمى الجمرات بالصخور الكبار التي يرمى بها في المنجنيق ، او سمى بين الصفا والمروة عشرا ، أو نحو ذلك عمدا . وغلو يخاف منه الاقطاع والاستحسار ، كقيام الليل كله ، ومرد الصيام الدهر اجمع بدون صوم ايام النهي ، والجور على النفوس في العبادات والاوراد الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين احد الا غلبه ، فسددوا وقاربوا ويسروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة » يعني استعينوا على طاعة الله بالاعمال في هذه الاوقات الثلاثة فان المسافر يستعين على قطع مسافة السفر بالسبر فيها . وقال « ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليبرقد » رواها البخاري . وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « هلك المتعظمون » - قالها ثلاثا - وهم المتمقون المتدنون وفي صحيح البخاري عنه « عليكم من الاعمال ما تطيقون ، فوالله لا يعمل الله حتى تملا » وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله » او كما قال

واما قوله « ولا يحمل على علة توهن الاتقياد » يريد ان لا يتأول في الامر والنهي علة تعود عليه بالابطال ، كما تأول بعضهم تحريم الخمر بانه معطل بايقاع العداوة والبغضاء والتعرض للفساد ، فاذا أمن من هذا المهدور منه جاز شربه ، كما قيل :

أدركها فما التحريم فيها لذاتها ولكن لاسباب تضمنها السكر

اذا لم يكن سكر يضل عن الهدى فسيان ماء في الزجاجة أو خمر

وقد بلغ هذا بأقوام الى الانسلاخ من الدين جملة ، وقد حمل طائفة من العلماء أن جعلوا تحريم ما عدا شراب العنب معطلا بالاسكار ، فله أن يشرب منه ما لم يسكر

ومن الملل التي توهن الاتقياد أن يعمل الحكم بعلة ضعيفة لم تكن هي الباعثة

(المنار - ج ١٠ ص ١٧) الدرجة ٢ ا) تعظيم الحكم الكوني وبم يكون ٧٧٩

عليه في نفس الامر فيضعف انقياده اذا قام عنده ان هذه هي علة الحكم ، ولهذا طريقة القوم عدم التمرض لعلل التكاليف خشية هذا المحذور . وفي بعض الآثار القديمة « يا بني اسرائيل لا تقولوا لم أمر ربنا ولكن قولوا بهم أمر ربنا » وأيضا فانه اذا لم يمثل الامر حتى تظهر له علة لم يكن منقادا للامر ، وأقل درجاته أن يضعف انقياده له ، وأيضا فانه اذا نظر الى حكم العبادات والتكاليف مثلا (١) وجعل العلة فيها هي جمعية القلب والاقبال به على الله فقال : أنا اشتغل بالمقصود عن الوسيلة ، فاشتغل بجمعيته وخلوته عن أوراد العبادات فعطاه ، وترك الانقياد بحمله الامر على العلة التي اذهبت انقياده ، وكل هذا من ترك تعظيم الامر والنهي ، وقد دخل من هذا الفساد على كثير من الطوائف مالا يعلمه الا الله ، فما يدري ما أوهنت لعلل الفاسدة من الانقياد الا الله ، وكم عطلت لله من أمر ، وأباحت من نهي وحرمت من مباح ! وهي التي اتفقت كلمة السلف على ذمها

### فصل

قال (الدرجة الثانية تعظيم الحكم أن لا ينفى له عوج ، أو يدافع به لم ، أو يرضى بعوض ) الدرجة الاولى تتضمن تعظيم الحكم الديني الشرعي ، وهذه الدرجة تتضمن تعظيم الحكم الكوني القدري ، وهو الذي يخصه المصنف باسم الحكم ، وكما يجب على العبد أن يرعى حكم الله الديني بالتعظيم فكذلك يرعى حكمه الكوني به ، فذكر من تعظيمه ثلاثة أشياء ( أحدها ) « أن لا ينفى له عوج ، أي يطلب له عوج أو يرى فيه عوج بل يرى كله مستقيما ، لانه صادر عن عين الحكمة فلا عوج فيه ، وهذا موضع أشكل على الناس جدا . فقالت نفاة القدر : ما في خلق الرحمن من تفاوت ولا عوج ، والكفر والمعاصي مشتملة على أعظم التفاوت والعوج ، فليست بخلافه ولا مشيئته ولا قدره . وقالت فرقة تقابلهم : بل هي من خلق الرحمن وقدره ، فلا عوج فيها وكل ما في الوجود مستقيم . والطائفتان منحرفتان عن الهدى . وهذه الثانية أشد انحرافا ، لأنها جعلت الكفر

(١) أنظر أين جواب هذا الشرط ؟

## ٧٨٠ القضاء غير المقضي واتفاق الحكم الديني مع الكوني (الناشر-ج ١٠م ١٧)

مستقبلاً لا عوج فيه، وعدم تفريق الطائفتين بين القضاء والمقضي والحكم والمحكوم به هو الذي أوقعهم فيما أوقعهم فيه

وقول سلف الأمة وجمهورها ان القضاء غير المقضي ، فالقضاء فعله ومشيتته وما قام به ، والمقضي مفعوله المبين له المنفصل عنه ، وهو المشتمل على الخير والشر والعوج والاستقامة ، فقضاؤه كله حق ، والمقضي منه حق ومنه باطل . وقضاؤه كله عدل ، والمقضي منه عدل ومنه جور ، وقضاؤه كله مرضي ، والمقضي منه مرضي ومنه مسخوط . وقضاؤه كله مسلم ، والمقضي منه ما يسالم ومنه ما يجارب

وهذا أصل عظيم تجب مراعاته، وهو موضع مزلة أقدام كما رأيت، والمنحرف عنه اما جاحد للحكمة أو القدرة أو الامر والشرع ولا بد، وعلى هذا يحمل كلام صاحب المنازل رحمه الله، اي لا يتنقى للحكم عوج .

وأما قوله « أو يدفع بعلم » فأشكل من الاول ، فان العلم مقدم على القدر وحاكم عليه ، ولا يجوز دفع العلم بالحكم . فأحسن ما يحمل عليه كلامه أن يقال : قضاء الله وقدره وحكمه الكوني ، لا يناقض دينه وشرعه وحكمه الديني، بحيث تقع المدافعة بينهما، لان هذا مشيئته الكونية وهذا ارادته الدينية . وان كان المراد ان قد يتدافعان ويتعارضان، لكن من تعظيم كل منهما أن لا يدافع بالآخر ويمارض ، فأنهما وصفان للرب تعالى ، وأوصافه لا يدفع بعضها بعض ، وان استعبد بعضها من بعض . فالكل منه سبحانه وهو المبدئ من نفسه بنفسه، كما قال أعلم الخلق به « أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك » فرضاؤه وان أعاذ من سخطه فإنه لا يبطله و(لا) يدفعه ، وانما يدفع تعلقه بالمستعبد ، وتعلقه باعدائه باق غير زائل ، فمكذا أمره وقدره سواء ، فان أمره لا يبطل قدره ولا قدره يبطل أمره، ولكن يدفع ما قضاؤه وقدره بما أمر به وأحبه ، وهو أيضا من قضاؤه، فما دفع قضاؤه لا يقضائه وأمره، فلم يدفع العلم بالحكم بل المحكوم به ، والعلم والحكم دفعا المحكوم به الذي قدر دفعه وأمر به

فتأمل هذا فإنه محض العبودية والمعرفة والإيمان بالقدر والاستسلام له ، والقيام بالامر والتنفيذ له بالقدر ، فما نفذ المطيع أمر الله لا يقدر الله، ولا دفع مقدور

(المنار- ج ١٠ م ١٧) الدرجة ١١ ٣ تعظيم الحق فلا يجعل سببا اليه ولا حقا اليه ٧٨١

الله الا بقدر الله وأمره

وأما قوله « ولا يرضى بعوض » أي ان صاحب مشهد الحكم قد وصل الى حد لا يطلب معه عوضا ولا يكون ممن يعبد الله بالعوض ؛ فانه يشاهد جريان حكم الله عليه وعدم تصرفه في نفسه ، وان المتصرف فيه حقا مالكة الحق ، فهو الذي يقيمه ويقعده ويقبله ذات اليمين وذات الشمال ، وانما يطلب العوض من غاب عن الحكم وذهل عنه ، وذلك مناف لتعظيمه ، فمن تعظيمه ان لا يرضى العبد بعوض يطلبه بعمله ، لان مشاهدة الحكم وتعظيمه يمنعه ان يرى لنفسه ما يعاوض عليه . فهذا الذي يمكن حمل كلامه عليه من غير خروج عن حقيقة الامر . والله سبحانه أعلم

### فصل

قال ﴿ الدرجة الثالثة تعظيم الحق سبحانه ، وهو أن لا يجعل دونه سببا ، ولا يرى عليه حقا ، ولا ينازع له اختيارا ﴾ هذه الدرجة تتضمن تعظيم الحاكم سبحانه صاحب الخلق والامر ، والتي قبلها تتضمن تعظيم قضائه لامرئيه ، والاولى تتضمن تعظيم أمره . وذكر من تعظيمه ثلاثة اشياء (أحدها) « ان لا تجعل (١) دونه سببا » أي لا تجعل للوصلة اليه سببا غيره ، بل هو الذي يوصل اليه عبده ، فلا يوصل الى الله لا الله ، ولا يقرب اليه سواه ، ولا أدلى اليه غيره ، ولا يتوصل الى رضاه إلا به ، فمادل على الله الا الله ، ولا هدى اليه سواه ، ولا أدنى اليه غيره ، فانه سبحانه هو الذي جعل السبب سببا ، فالسبب وسببته وايصاله ، كله خلقه وفعله ( الثاني ) أن لا يرى عليه حقا ، أي لا ترى لاحد من الخلق لالك ولا لفيرك حقا على الله ، بل الحق لله على خلقه . وفي أثر اسراييلي ان داود عليه السلام قال : يارب بحق آبائي عليك . فأرحني الله تعالى اليه : يا داود ! أي حق لا بآئك علي ؟ ألسنت أنا الذي هديتهم ومننت عليهم واصطفيتهم ولي الحق عليهم ؟

(١) الظاهر ان نسخة الشارح بالخطاب وأن ذكر عبارة المتن وما يأتي من حكايته في الشرح بأفعال الغائب من تصرف النسخ

## ٧٨٢ اختيار الله في شرعه وخلقه وما يجب من الرضا به (المنار - ج ١٠ ص ١٧)

وأما حقوق العبيد على الله تعالى من أثابته لمطيعهم وتوابعه على تائبهم وإجابته لساألهم ، فذلك حقوق أحقها الله سبحانه على نفسه بحكم وعده وإحسانه ، لأنها حقوق أحقها هم عليه ، فالحق في الحقيقة لله على عبده ، وحق العبد عليه هو ما اقتضاه جوده وبره وإحسانه إليه بمحض جوده وكرمه . هذا قول أهل التوفيق والبصائر ، وهو وسط بين قواين منحرفين قد تقدم ذكرهما مرارا . والله أعلم

وأما قوله (١) «ولا ينزع له اختيارا» أي إذا رأيت الله عز وجل قد اختار لك أو أغيرك شيئا إما بأمره ودينه ، وإما بقضائه وقدره ، فلا تنزع اختياره ، بل ارض باختيار ما اختاره ، فإن ذلك من تعظيمه سبحانه . ولا يرد عليه ما قدره عليه من المعاصي ، فإنه سبحانه وإن قدرها لكنه لم يخترها له ، فنزعها غير اختياره من عبده ، وذلك من تمام تعظيم العبد له سبحانه . والله أعلم اهـ

(المنار) هذا الكلام لا يسلم على إطلاقه بل له قيد لابد منه . وقد سبق للمصنف تحقيقه فلماذا اكتفى هنا بالاجمال . وإنما نحتاج الى القيد إذا أردنا بالاختيار متعلقه وهو ما اختاره الله لنا من الامور ، وهو المقضي والمقدر . كما هو المتبادر هنا . فهذا إذا كان شرا لنا كلالامراض والمظالم والفتن فإنه لا يشرع لنا ان نرضى به ، بل يجب ان نقاومه وندافع الاقدار بالاقدار ، كما قال عمر بن الخطاب باقرار جمهور من الصحابة (رض) عند ما فر من الشام ولم يدخلها لوباء فيها « نفر من قدر الله الى قدر الله » اما نفس اختيار الله تعالى الذي هو فعله فلا وجه لمنازعته فيه ، ولا تردد في الرضا به وعدم الاعتراض عليه فيه . ولا فرق بين الذي قلناه آتيا - وقد سبق تقرير المصنف له - وبين ما قاله هنا آتيا في المعاصي ، ومسألة الاختيار مبهمة هنا ، فاختياره تعالى بالمعنى المصدري لا ينزع ولا يعارض مطلقا . وهو يتناول كل ما قضاه وقدره لأنه فعله ، وكل أفعاله اختيارية . فلا يمكن ان يقال أنه قدر المعاصي بغير اختيار منه . وأما الاختيار بالمعنى الحاصل بالمصدر أي ما اختاره سبحانه لعباده فهو قسمان أفعال وأحكام ، او خلق وأمر ، فأما أحكام دينه وأمره ونهيه فلا ينزع فيها بل تؤخذ بالرضاء والتسليم ، وأما أفعاله التي تقع بقدره وحسب سننه في خلقه فقسمان ، أحدها ما يوافق مصالح الناس ومنافعهم فيجب الرضاء بها مع الشكر عليها ، وثانيها ما لا يوافق مصالحهم ومنافعهم كلالامراض ويعدى بين الظالمين وطغيان المياه ، فهذه تنزع وتقاوم مع الصبر عليها .

(١) كان الظاهر أن يحكى هذا بالعدد فيقول : الثالث ان لا ينزع له اختيارا

(المنار—ج ١٠ م ١٧) كلام الامام احمد في الصفات ٧٨٣

## أقوال علماء السلف الاثبات

في عقيدة السلف واثبات الصفات

٢

﴿ احمد بن محمد بن حنبل شيخ الاسلام ﴾

رحمه الله ثراه <sup>(١)</sup> وجعل الجنة مثواه

المنقول عن هذا الامام في هذا الباب طيب كثير مبارك فيه ، فهو حامل لواء السنة، والصابر في المحنة، والمشهود بأنه من اهل الجنة ، فقد تواتر عنه تكفير من قال بخلق القرآن العظيم جل منزله ، واثبات الرؤية والصفات والعلو والقدر ، وتقديم الشيخين ، وان الايمان يزيد وينقص — الى غير ذلك من عقود الديانة مما يطول شرحه ، فقال يوسف بن موسى القطان شيخ ابي بكر الخلال : قيل لأبي عبد الله : الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه .

وقال ابو طالب احمد بن حميد : سألت احمد بن حنبل عن رجل قال : الله معنا وتلا ( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورابعهم ) فقال قد تجهم هذا ، يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها ، قرأت عليه ( ألم تر ان الله يعلم ) فعلمه معهم . وقال في سورة ق ( ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ) فعلمه معهم .

قال المروزي قلت لأبي عبد الله : ان رجلا قال اقول كما قال الله

(١) كذا ولعل اصله طيب الله ثراه — أو — رحمه الله وطيب ثراه

٧٨٤ كلام اسحق بن راهويه في الصفات (المنار - ج ١٠ م ١٧)

(ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) اقول هذا ولا اجاوزه الى غيره .  
فقال هذا كلام الجهمية بل علمه معهم ، فأول الآية يدل على انه علمه .  
رواه ابن بطة في كتاب الإبانة عن عمر بن محمد رجاء عن محمد بن داود  
عن المروزي

وقال حنبل بن اسحاق قيل لابي عبد الله ما معنى (وهو معكم)؟ قال :  
علمه محيط بالكل ، وربنا على العرش بلا حدود ولا صفة .

قال ابن ابي حاتم في كتاب مناقب الامام احمد : ثنا محمد بن مسلم  
نا سلمة بن شديد قال كنت عند احمد بن حنبل ، فدخل عليه رجل  
عليه اثر السفر فقال : من فيكم احمد بن حنبل ؟ فأشاروا الى احمد بن حنبل ،  
فقال اني ضربت البر والبحر من أربع مائة فرسخ ، اتاني الخضر عليه  
السلام فقال ائت احمد بن حنبل فقل له ان ساكن السماء راض عنك لما  
بذلت نفسك في هذا الامر .

قال الاثرم قلت لابي عبد الله حدث محدث وانا عنده بحديث « يضم  
الرحمن فيها قدمه » وعنده غلام ، فأقبل على الغلام فقال ان لهذا تفسيراً .  
فقال ابو عبد الله : انظر اليه كما تقول الجهمية سواء .

قال ابن ابي حاتم ثنا صالح بن احمد بن حنبل قال : سمعت ابي  
يحتج بان القرآن غير مخلوق ، يقول قال تعالى (الرحمن علم القرآن )  
فأخبر تعالى ان القرآن من علمه ، قال يعقوب الدورقي قال لي احمد : اللفظة  
انما يدورون على كلام جهم ، يزعمون ان جبريل انما جاء بشيء مخلوق  
﴿ اسحاق بن راهويه عالم خراسان ﴾

قال حرب بن اسماعيل الكرماني قلت لاسحاق بن راهويه قوله

( المنار - ج ١٠ م ١٧ ) كلام أبي عوانة والاشعري في الصفات ٧٨٥

تعالى ( ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ) كيف تقول فيه ؟ قال  
حيثما كنت فهو اقرب اليك من حبل الوريد ، وهو بائن من خلقه .  
ثم ذكر عن ابن المبارك قوله : هو على عرشه ، بائن من خلقه . ثم قال  
أعلى شيء في ذلك وايننه قوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) رواها  
الخلال في السنة عن حرب

﴿ الحافظ أبو عوانة صاحب الصحيح ﴾

كان من كبار الحفاظ، حمل عن أصحاب سفيان بن عيينة ووكيع . قال  
الحاكم في ترجمته : سمع يحيى بن منصور القاضي يقول : سمعت أبا عوانة  
رحمه الله يقول : دخلت على ابراهيم المزني في مرضه الذي مات فيه فقلت  
له : ما قولك في القرآن ؟ فقال كلام الله غير مخلوق . فقلت هلا قلت قبل  
هذا ؟ قال : لم يزل هذا قولي وكرهت الكلام فيه لان الشافعي كان ينهى عن  
الكلام فيه ، يعني البحث والجدال في ذلك

﴿ أبو الحسن الاشعري صاحب التصانيف ﴾

قال الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر الاشعري البصري  
المتكلم في كتابه الذي سماه ( اختلاف المضلين ومقالات الاسلاميين )  
فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم الى أن قال ( ذكر مقالة  
أهل السنة ، وأصحاب الحديث جملة ) قولهم الاقرار بالله وملائكته وكتبه  
ورسله ، وبما جاء عن الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، لا ردون من ذلك شيئاً ، وان الله على عرشه كما قال ( الرحمن على  
العرش استوى ) وان له يدين بلا كيف كما قال « لما خلقت بيدي » وان

( المنار - ج ١٠ ) ( ٩٩ ) ( المجلد السابع عشر )

## ٧٨٦ كلام الأشعري في الصفات (المنار - ج ١٠ م ١٧)

أسماء الله لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقروا أن الله علما كما قال «أنزله بعلمه» وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه» وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ، وقالوا : لا يكون في الأرض من خير وشر إلا ما شاء الله ، وإن الأشياء تكون بمشيئته كما قال تعالى «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله» — إلى أن قال : ويقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق . ويصدقون بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل مستغفر» كما جاء الحديث ، ويقولون إن الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وإن الله يقرب من خلقه كيف يشاء قال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) — إلى أن قال : فهذا جملة ما يأبرون به ويستعملونه ويرونه ، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، وإليه نذهب ، وما توفيقنا إلا بالله وذاكر الأشعري في هذا الكتاب المذكور في باب (هل الباري تعالى في مكان دون مكان أم لا في مكان أم في كل مكان) فقال اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة : منها قال أهل السنة وأصحاب الحديث أنه ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) ولا تقدم بين يدي الله بالقول ، بل نقول استوى بلا كيف ، وإن له يدين كما قال (خلقت بيدي) وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث

ثم قال : وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى وتأولوا اليد بمعنى النعمة ، وقوله (تجري بأعيننا) أي بعلمنا

وقال أبو الحسن الأشعري في (كتاب جل المقالات) له — رأيت

بخط المحدث أبي علي بن شاذان — فسرّد نحواً من هذا الكلام في مقالة أصحاب الحديث تركت إيراد ألفاظه خوف الإطالة والمعنى واحد وقال الأشعري في كتاب «الإبانة في أصول الديانة» له في باب الاستواء: فإن قال قائل: ماتقولون في الاستواء؟ قيل نقول إن الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) — وقال — إليه يصعد الكلم الطيب — وقال — بل رفعه الله إليه — وقال حكاية عن فرعون — وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً كذب موسى في قوله إن الله فوق السموات. وقال عز وجل «أمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض» فالسموات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السموات وكل ما علا فهو سماء، وليس إذا قال «أمنتم من في السماء» يعني جميع السموات، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات، ألا ترى أنه ذكر السموات فقال «وجعل القمر فيهن نورا» ولم يرد أنه يعلأهن جميعاً قال: ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش. وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية إن معنى استوى استولى ومملك وقهر، وأنه تعالى في كل مكان، وجحدوا أن يكون على عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة. فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الأرض السابعة لأنه قادر على كل شيء، والأرض (شيء) فأنه قادر عليها وعلى الحشوش، وكذا لو كان مستوياً على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز

أن يقال هو مستو على الأشياء كلها ، ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول : ان الله مستو على الاخية والحشوش . فبطل أن يكون الاستواء الاستيلاء . وذكر ادلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك وكتاب الابانة من أشهر تصانيف أبي الحسن شهره الحافظ ابن عساكر واعتمد عليه ، ونسخه بخطه الامام محي الدين النواوي ، ونقل الامام أبو بكر بن فورك المقالة المذكورة عن أصحاب الحديث عن أبي الحسن الأشعري في كتاب (المقالات والخلاف ، بين الأشعري وبين أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ) تأليف ابن فورك فقال : الفصل الاول في ذكر ما حكى أبو الحسن رضي الله عنه في كتاب المقالات من جمل مذاهب أصحاب الحديث ، وما أبان في آخره انه يقول بجميع ذلك . ثم سرد ابن فورك المقالة بهيئتها ثم قال في آخرها : فهذا تحقيق لك من ألفاظه انه معتقد لهذه الاصول التي هي قواعد أصحاب الحديث وأساس توحيدهم

قال الحافظ أبو العباس أحمد بن ثابت الطري قرأت كتاب أبي الحسن الأشعري الموسومة بالابانة أدلة على اثبات الاستواء . قال في جملة ذلك : ومن دعاء أهل الاسلام اذا هم رغبوا الى الله يقولون : ياساكني العرش . ومن حلفهم : لا والذي احتجب بسبع وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله في شكايته أهل السنة : ما نقموا من أبي الحسن الأشعري إلا أنه قال باثبات القدر ، واثبات صفات الجلال لله من قدرته وعلمه وحياته وسمعته وبصره ووجهه ويده ، وأن القرآن كلامه غير مخلوق

(المنار - ج ١٠ م ١٧) حكاية ابن عساكر لمقيدة الأشعري ٧٨٩

سمعت أبا علي الدقاق يقول سمعت زاهر بن أحمد الفقيه يقول : مات  
الأشعري رحمه الله ورأسه في حجرى فكان يقول شيئا في حال نزعه :  
لمن الله المعتزلة موهوا ومخرقوا .

قال الحافظ الحجة أبو القاسم ابن عساكر في كتاب ( تبين كذب  
المفتري . فيما نسب إلى الأشعري ) فإذا كان أبو الحسن رحمه الله كما ذكر  
عنه من حسن الاعتقاد ، مستصوب المذهب عند أهل المعرفة والانتقاد ،  
يوافقه في أكثر ما يذهب إليها كبار العباد ، ولا يقدر في مذهبه غير  
أهل الجهل والعناد ، فلا بد أن يحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة ، ليعلم  
حاله في صحة عقيدته في الديانة ، فاسمع ما ذكره في كتاب الإبانة ، فإنه  
قال « الحمد لله الواحد ، العزيز الماجد ، المتفرد بالتوحيد ، المتمجد  
بالتمجيد ، الذي لا تبلغه صفات العبيد ، وليس له مثل ولا نديد » فرد في  
خطبته على المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة . فعرفونا  
قولكم<sup>(١)</sup> الذي تقولون وديانتكم التي بها تدينون ؟ قيل له : قولنا الذي  
به نقول ، وديانتنا التي بها ندين ، التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله  
عليه وسلم ، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ، ونحن بذلك  
معتصمون ، وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون ، ولمن  
خالف قوله مجانبون ، لأنه الإمام الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان  
الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهج . وقع به المبتدعين . فرحمه  
الله من إمام مقدم . وكبير مفهم . وعلى جميع أئمة المسلمين . وجلة قولنا أن  
نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله . ورواه الثقات عن

(١) وفي نسخة « ما قولكم »

٧٩٠ تلخيص الأشعري لعقيدة السنة (المنار - ج ٩ م ١٧)

رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا نرد من ذلك شيئاً . وأن الله اله واحد  
فرد صمد لا اله غيره ، وإن محمدا عبده ورسوله . وأن الجنة والنار حق .  
وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور . وأن الله  
تعالى مستو على عرشه كما قال ( الرحمن على العرش استوى ) وإن له  
وجهاً كما قال ( ويبقى وجه ربك ) وأنه له يدين كما قال ( بل يده  
مبسوطتان ) وأن له عينين بلا كيف كما قال ( تجري بأعيننا ) وإن من زعم  
أن اسم الله غيره كان ضالاً . وندين أن الله يرى بالابصار يوم القيامة  
كما يرى القمر ليلة البدر . يراه المؤمنون — إلى أن قال : وندين بأنه  
يقبب القلوب وإن القلوب بين أصبعين من أصابعه . وأنه يضع السموات  
والأرض على أصبع كما جاء في الحديث — إلى أن قال : وأنه يقرب من  
خلقه كيف شاء كما قال ( ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ) وكما قال ( ثم  
دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ) ونرى مفارقة كل دأية إلى بدعة .  
ومجانبة أهل الأهواء . وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي باباً باباً  
وشيناً شيئاً .

ثم قال ابن عساكر : فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه  
واعترفوا بفضل هذا الإمام الذي شرحه وبينه . وقال الحافظ بن عساكر :  
وقال الإمام أبو الحسن في كتابه الذي سماه « العمدة في الرؤية » :  
« ألفنا كتاباً كبيراً في الصفات تكلمنا فيه على أصناف المعتزلة والجهمية ، فيه  
فنون كثيرة من الصفات في إثبات الوجه واليدين وفي استوائه على العرش  
كان أبو الحسن أولاً معتزلياً أخذ عن أبي علي الجبائي . ثم نابذه ورد  
عنه وصار متكهما للسنة . ووافق أئمة الحديث في جمهور ما يقولونه ، وهو

(المنار—ج ١٠ م ١٧) كلام ابن أبي زيد وغيره في الصفات ٧٩١

ما سقناه عنه من أنه نقل إجماعهم على ذلك وأنه موافقهم . وكان يتوقد ذكاء . أخذ علم الأثر عن الحافظ زكريا الساجي وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وله أربع وستون سنة ، رحمه الله تعالى  
فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن هذه ولزموها لأحسنوا ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء ومشوا خلف المنطق ، فلا قوة إلا بالله

﴿ ابن أبي زيد ﴾

قال الامام أبو محمد بن أبي زيد المغربي شيخ المالكية في أول رسالته المشهورة في مذهب مالك الامام : وأنه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته ، وأنه في كل مكان بعلمه . وقد تقدم مثل هذه العبارة عن أبي جعفر بن أبي شيبة وعثمان بن سعيد الدارمي . وكذلك أطلقها يحيى بن عمار واعظ سجستان في رسالته ، والحافظ أبو نصر الواثلي السجزي في كتاب الابانة له . فانه قال : وأئمتنا كالثوري ومالك والحمادان وابن عينة وابن المبارك والفضيل وأحمد واسحاق متفقون على ان الله فوق العرش بذاته ، وان علمه بكل مكان . وكذلك أطلقها ابن عبد البر كما سيأتي . وكذا عبارة شيخ الاسلام أبي اسماعيل الانصاري ، فانه قال : وفي أخبار شتى أن الله في السماء السابعة على العرش بنفسه ، وكذا قال أبو الحسن الكرجي الشافعي في تلك القصيدة :

عقائدكم أن الإله بذاته على عرشه مع علمه بالغوايب

وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين ابن الصلاح :

هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث

## ٧٩٢ كلام ابن أبي زيد وغيره في الصفات (المنار ج ١٠ ص ١٧)

وكذا أطلق هذه اللفظة أحمد بن ثابت الطريقي الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي ، والمفتي عبد العزيز القحيطي وطائفة . والله تعالى خالق كل شيء بذاته ، ومدير الخلاق بذاته ، بلامعين ولا موازر . وإنما أراد ابن أبي زيد وغيره التفرقة بين كونه تعالى معنا وبين كونه تعالى فوق العرش ، فهو كما قال ومعنا بالعلم وأنه على العرش كما أعلمنا حيث يقول (الرحمن على العرش استوى) وقد تلفظ بالكلمة المذكورة جماعة من العلماء كما قدمناه .

وبلا ريب أن فضول الكلام ، تركه من حسن الاسلام وكان ابن أبي زيد من العلماء العالمين بالمغرب ، وكان يلقب بمالك الصغير ، وكان غاية في علم الاصول . وقد ذكره الحافظ ابن عساكر في كتاب « تبين كذب المفترى . فيما نسب الى الاشعري » ولم يذكر له وفاة . توفي سنة ست وثمانين وثلثمائة ، وقيل سنة تسع وثمانين وثلثمائة ، وقد نقموا عليه في قوله بذاته فليته تركها <sup>(١)</sup>

(١) لله در المؤلف ما الطف تقدمه وانكاره لهذه الكلمة . وإنما تلتطف هذا التلطف لان الهفوة من بعض علماء الاثر وأنصار مذهب السلف ، ولها قائلها أحد المعتزلة لشنع عليه بأنه قال في أصول العقيدة ما لم يقله أحد من السلف ولا ورد به أثر ، ولا هو مما ثبت بالبرهان العقلي أيضاً . ولكثير من الاثريين مثل هذه الهفوات والشذوذ . يحشرون آراءهم في النصوص ويفسرونها بها مع ادعائهم اتباع مذهب السلف وأنه التفويض والامسالك عن تعيين المراد من آيات الصفات وأحاديثها . ونرى كثيراً من الناس يقبل منهم ذلك ويقول به ويعدها اتباعاً للسلف ولو بمعنى مخالفة الجهمية . ولا يستغرب مع هذا تسليمهم وقبولهم بعض الروايات المنكرة المخالفة للاحاديث الصحيحة كقول مجاهد أن الله تعالى يقعد النبي معه على العرش . كأن من قبله اكتفى بأن يخالف الجهمية في عدم قبول مثله وأن صحح الا بالتأويل . وقد تقدم بيان المصنف لنكاريته ومخالفته للاحاديث الصحيحة مع ذكر من قبله ، ونقل آنفاع الدارقطني انه لا يجحده !! على أن العقائد يطلب فيها القطع . وهذا لم يصل الى مرتبة الظن . وهناك مخالفة أخرى لطريقة السلف ينهها الغزالي =

## باب امراسلة والمناظرة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم  
من انصاري الى الله

يا إخواني المسلمين ! رحمكم الله وحماكم ، وحفظكم ونجاكم ، ان بعض سكان بلدانكم المحروسة قد سمع حالاتي وعرفها ، واني أرى ان أذكر لكم مما أنا عليه لأزدياد المعرفة — اني جئت من الهند من مدة تزيد على سنة ونصف الى لندن ، واطلعت على حالات أهلها في صولهم على ديننا الحق ، تكدرت جداً لانهم يقدمونه بين يدي الناس بوجوه ردية لينفروهم عن القرب اليه ، وذلك بنقلهم الى الغث سمينه — والى الكدر معينه — والى الظلمات نوره — والى الاخرية قصوره . فهذه بليّة عظي على ديننا الاسلام ما سمع نظيرها من قبل . وما وجد مثلها في الاولين . فلما رأيت ذلك عزمت على أن اشمر الذيل لاشاعة الدين القويم ، واعلاء كلمة الحق ، وما التوفيق الا بالله — فالحمد لله ثم الحمد لله ، ما انصرت سنة كاملة الا ورأيت التوجه الى ديننا الاسلام . وذلك فضل الله — ان الله على كل شيء قدير — فانكم قد سمعتم دخول لورد هيدلي في الاسلام ، وغيره أيضاً من الرجال = في « إجماع العوام عن علم الكلام » وهي جمع معاني الآيات والاحاديث الواردة في الصفات بترتيب لم يرد في الكتاب والسنة بحيث يفيد الجمع معنى غير معنى الايمان بكل منها مع التنزيه عن الكيفية : كأن تلقن العامي عقيدته بمثل قولك : يجب أن تؤمن بان الله تعالى وجهها وعينين ويدين وقدمين وانه ينزل ويمشي ويهرول ويضحك . فان هذا يحدث في خيال العامي صورة حسية لعله لا يزيلها منه قولك وانه لا يشبه في ذلك البشر ولا غيرهم من الخلق . ومذهب السلف ان يذكر ماورد في السياق الذي ورد فيه ، مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه ، وترك التأويل ، والقال والقيل

## ٧٩٤ ترجمة القرآن واستحالة مطابقتها للأصل (المنار - ج ١٠ م ١٧)

والنساء من الأمراء المشهورين، مثل [واي كونت] وابن الأمير الروسي (بوركويت) الذي تزوج ابنة الملك (اغني من أقارب خديو مصر) المسماة صالحة، فقد أسلم على يدي والحمد لله على ذلك، فالآن عدد الذين هم دخلوا في الاسلام ثلاثون شخصاً؛ وذلك من فضل الله تعالى. وإن شاء الله تعالى يدخلون في ديننا الاسلام جمّة كثير، لانه دين الفطرة السليمة — وليس المقصود التام بدخول بعض النصارى في الاسلام، بل المقصود التام قمع الشبهات، ورفع الاغلوطات، التي نحتوها اعداء الدين. ولذلك اجريت المجلة المسماة (إسلامك ريويو) والحمد لله تعالى قد قبلت بأحسن وجه، وسلمت طاقتها عند أولي البصائر

ولكن يأسادتي إني وحيد فريد — وإن تبليغ الاسلام، واشاعته بين الخواص والعوام، فرض واجب على كل مسلم ومسلمة. قال الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فلا بد من أهل الهمم العالية السنية من اخواني المسلمين ان يوازروني ويمدوني بحصة من أموالهم لحصول الاجر والثواب في اشاعة ديننا الاسلام، وذلك ازدياد طبع مجلة (اسلامك ريويو) واشاعتها مجانا في جميع الاطراف، فتكون فائدة تامة ان شاء الله تعالى.

ثم ترجمنا القرآن الكريم بلسان الانكليزي بأحسن وجه، ونريد طبعه واشاعته أيضاً، وأما التراجم التي طبعت فانها محشوة من الاغلوطات<sup>(١)</sup> لانها ترجمة المخالفين، وقد فعلوا ما فعلوا — فبإخواني لابد من طبع ترجمتها واشاعتها مع الأصل وتلك لا تكون الا بيزل المال الجزيل — وانكم مسلمون وقد بايعتم الله على أن لكم الجنة بأموالكم وأنفسكم. قال الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وأيضاً ان الاسلام قد شاع أولاً في بلدانكم المحروسة فلها شرفية على سائر البلدان. ولذلك نرجو الاعانة منكم في ارسال حصة من اموالكم لأجل إشاعة القرآن الكريم، وإشاعة (إسلامك ريويو) قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى) وقال (يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)

(١) الاغلوطات المسائل التي يغلط فيها الناس أو يغالط بها بعضهم بعضاً. ولا ندري أيريد هذا أم يريد جمع الغلط

( المنار — ج ١٠ ص ١٧ ) استحالة ترجمة القرآن . دعوة الى النصرانية ٧٩٥

وقال سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم « من كان في عون أخيه كان الله في عونه »  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
( خواجا كمال الدين مدير اسلامك ريو )

[ المنار ]

نحض من بلغته هذه الدعوة على مساعدة اخينا صاحب هذه المجلة الإسلامية الانكليزية على إدامة اصدارها . وننصح له بأن لا يطبع ترجمة القرآن التي نوه بها الا بعد عرضها على جماعة من كبار العلماء في مصر أو الهند وأجازتهم إياها . فان رسالته هذه تدل على ضعفه في اللغة العربية فيخشى ان تكون ترجمته كثيرة الغلط كغيرها . على ان ترجمة القرآن ترجمة تامة تؤدي من المعاني والتأثير ما تؤديه عبارته العربية ضرب من المحال . وحسب من يترجم القرآن للأجانب ان يأتيهم بتفسير مختصر سليم من الحشو وانما تقوم بذلك الجمعيات لا الافراد .

( بسم الله الهادي الى الحق )

الدين النصيحة

الى إخوتي المسلمين . إني قد ولدت ونشأت مسلماً ودرست القرآن وتفسيره مع العلوم الإسلامية على اعظم علماء سورية ومصر ورأيت القرآن يشهد بأنه جاء مصدقاً للتوراة والانجيل ومهيماً عليهما اي حافظاً لهما من التغير والتحريف لكن لدى دراستي للتوراة والانجيل رأيت القرآن يخالفهما في حقائق كثيرة لاسيما مخالفته لهما في مسألة الكفارة والفداء التي هي خلاصة الكتاب المقدس . مع أن القرآن قد تكلم عن قربان منذ زمن آدم وقد أثبتت السنة القربان في عيد الاضحى مع أن جميع القربان والذبايح التي كانت تقدم في العهد القديم كلها رمز وإشارة الى الذبيحة الحقيقية ( المسيح ) الذي قدم نفسه قرباناً فدية عن الخطائين الذين يؤمنون به والا فكيف يعقل أن حيواناً أبكم يكون فداء عن إنسان عاقل إذ لا بد أن يكون الفداء على الأقل معادلاً للمفتدي ان لم يكن الفداء آثم منه يأبىها الاخوة تبصروا في هذا الامر المهم الذي يتوقف عليه خلاص نفوسكم من الهلاك الأبدي واعلموا

## ٧٩٦ تحريف متنصر . والفداء في النصرانية والاسلام ( المنار - ج ١٠ م ١٧ )

أن كاتب هذه الرسالة هو من سلالة نبيكم ونشأ مساماً ولكن الله قد أنار بصيرته حتى رأى الحق صريحاً وذلك أن الكتاب المقدس هو كلمته وكتابه الوحيد لم يعتره تغيير ولا تحريف وأنه لا يمكن لأحد من البشر أن يتخلص من الهلاك الأبدي إلا بواسطة كلمة الله المتجسد في أحشاء مريم وقد اتبعته وآمنت به واعتمدت باسمه تاركاً دين آبائي وأملاكي وأقاربي وأصدقائي لأجل أن أتخلص من الهلاك الأبدي والآن أدعوك وأنصحك بإخلاص ومحبة أخوية لتقرأوا كتاب الله تاركين كل تحزب وتعصب اذ الدين بالاستدلال لا بالارث عن الآباء وحينئذ فالله نفسه يهديكم الى الصراط المستقيم الذي تطلبونه منه كل يوم مرات عديدة وإذا صعب فهم شيء من الكتاب المقدس على أحدكم فعليه بسؤال الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وهم يجيبونكم عن كل ما ترومونه والله التادر يرشدكم الى طريق الحق والحياة بنعمته وهدايته آمين

[ المنار ]

جاءتنا هذه الرسالة في البريد بامضاء متنصر سمي نفسه باسمين ، أواسم جعل نفسه به عبداً للإلهين، وهو ( عبد الله ، عبد الفادي ) ونحن لانناقشه فيما ادعاه من النسب . ولا من ترك النسب، فأما دعواه دراسة التفسير والعلوم الاسلامية فلا يعد ان يكون لها أصل ، لأن كثيراً من الناس يزاول دراسة بعض الكتب عدة سنين ولا يفهم منها شيئاً . ويجوز ان لا يكون له أصل ، ويترجح اذا كان الرجل صحيح الفهم، لأن من يدرس التفاسير وعلوم الاسلام، لا يمكن ان يثبت مسألة الفداء الاخروي التي صرح بنفيها القرآن. ويستدل عليها بالاضحية والقربان، فالقرآن انما شرع لنا الفدية في الدنيا فقط، كفدية الصيام لمن يطيقه بمشقة شديدة لهرم أو داء عضال وهي أن يطعم عن كل يوم مسكيناً، وفدية محرمات الاحرام قال تعالى ( ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ) وفداء الاسير، ويفدى الاسير بمثله أو بمال كما هو المتبع عند جميع الامم . وأما النجاة في الآخرة فانما تكون بالايان الصحيح والعمل الصالح كما هو منصوص في الآيات الكثيرة . ولا يمكن ان تكون بالفداء . قال الله تعالى ( ... ) الذين كفروا لو أن لهم في الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم ... )

القيامة ما تُقبل منهم ولهم عذاب مقيم) وقال تعالى في شأن يوم القيامة (٢ : ١٢٣) واتقوا يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) والعدل هنا الفدية وهو بمعنى المعادل وأما حكمة الاضحية وما في معناها من النسك فهي التوسعة على الفقراء ومساواتهم بالاغنياء في خير اطعمتهم وألذها. قال تعالى (إن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم)

فمن عرف هذه الضروريات من الاسلام يحزم بأن صاحب هذه النشرة إما كاذب في دعواه انه كان مسلما وأنه قرأ شيئا من علم الاسلام، وإما انه قرأ شيئا وهو يعتمد اليوم تحريفه وتبديله، ويريد ان يغش عوام المسلمين به كما يفعل امثاله واقتاله. فعليه ان ينصح نفسه قبل ان ينصح غيره، وان يعلم ان الدنيا لا تغني عن الآخرة التي لا تنفعه فيها فدية فادول شفاعا شافع، إلا أن يؤمن بالله وحده، ويزكي نفسه بالعمل الصالح (فما تنفعهم شفاعا الشافعين، فما لهم عن التذكرة معرضين) ان التحريف صار صنعة لدعاة النصرانية حتى ان من يلتصق بهم لأمر ما لا يلبث ان يتقن صنعتهم، ولهذا نرى صاحب هذه الرسالة حرف ماورد من الفدية في القرآن عن موضعه، ووضع له معنى طالما صرح القرآن بطلانه، كما حرف معنى قوله تعالى «ومهمنا عليه» ومعناه ان القرآن رقيب على ما قبله من الكتب الالهية يظهر ما حرف منها ويفضح أصحابه، فجعله بمعنى منع الناس من تحريفه بالفعل لا باظهار تحريفهم، وكيف يكون مانعا من شيء وقع قبل نزوله؟ ولا يبعد ان يدعي في رسالة أخرى ان القرآن ثبت التثليث، وينهى عن التوحيد!! ألم تر انه ادعى أن خلاصة الكتاب المقدس - أي ما يعزى الى انبياء بني اسرائيل من وحي وغيره - لا تخرج عن معنى الكفارة والفداء؟ وهذه دعوى افتجرها القوم الذين التصق بهم ما أنزل الله بها من سلطان، ولا خطرت على بل أحد من الانبياء ولا ممن عاصروهم أو جاء بعدهم من الاحبار، وقد ينامن قبل أصلها ومأخذها فلا حاجة الى اعادته هنا.

وأعجب من هذا وذلك أن مثل هذا الرجل يذكرك كلمة «الدين بالاستدلال» فيالله العجب من تهافت نوع الانسان!!

## ( جيوش الدول المتحاربة )

انشأ المقطع مقالاً مطولاً عنوانه ( الجيوش المتحاربة — تأليفها وعددها في زمن السلم والحرب ) قال في الفصل الذي تكلم فيه عن الجيش الألماني ( في عدد الجمعة ٧ أغسطس ١٥ رمضان ) بعد تفصيل :

« فيكون مجموع الجيش الألماني كله في زمن الحرب خمسة ملايين ومئة وخمسين ألف جندي . ولكن الثقات الحربيين لا يظنون أن ألمانيا تستطيع رصد هذا العدد من الجنود للحرب ويرجحون أنها لا تقوى على رصد أكثر من ١٥٠.٠٠٠ رء — ٥٠٠.٠٠٠ رء جندي على أكبر تقدير » وقال في آخرها : « ويقول الثقات العسكريون الذين شهدوا مناورات الجيش الألماني ان الفنون الحربية والحركات العسكرية المتبعة فيه صارت قديمة ( ! ) وان رجال المدفعية في الجيش الفرنسي أمهر في الرماية منهم في الجيش الألماني . ولكن كلا الجيشين متساويان في سرعة التعبئة . فان الجيش الألماني يعبا كله في تسعة أيام ويوضع على حدود روسيا أو على حدود فرنسا »

وقال في آخر الفصل الذي عقده لجيش فرنسا ( في عدد السبت ٨ أغسطس ) « ويبلغ عدد الجيش الفرنسي في زمن الحرب نحو أربعة ملايين جندي وفيه نحو ثلاثة آلاف مدفع . والجندي الفرنسي مشهور باقدامه وكره وحماسته وشجاعته ومقدرته على تحمل المشاق وقوة الابتكار الفائقة . ورجال المدفعية الفرنسيون احسن رجال المدفوعات في العالم في الرماية وهم متمرنون عليها ولا سيما على اطلاق المدافع السريعة تمرنا لامتثال له في الجيوش الاوربية . وموضع الضعف في الجيش الفرنسي هو في مدفعيته الكبيرة

« وتم تعبثته الجيش الفرنسي في ثمانية أيام و ١٢ ساعة ، أي انه يعبا اسرع من الجيش الألماني باثنتي عشرة ساعة

« وسلاح الجنود بندقية لبل من عيار ١٣ ، وهي طراز قديم قليلا ولكنها أحدث من بندقية موزر المستعملة في الجيش الألماني . اما مدافع الميدان فمن التي

قطر فوهتها ثلاث بوصات وهي أحدث من مدافع الميدان في الجيش الألماني أيضا» (١)  
وقال في أواخر الفصل الذي عقد للجيش الروسي «أما قوته في زمن الحرب  
فلا حد لها وإنما يقال أنها تبلغ سبعة ملايين ونصف مليون جندي ، فهو يضم  
جيوش الأرض وأكبرها كلها»

ثم ذكر أن تعبثته تستغرق نحو ثلاثة أسابيع وإن هذا موضع الضعف فيه .  
وقال في الفصل الذي عقد للجيش الإنكليزي أن جملته في زمن السلم في الإمبراطورية  
كلها ٨١٠٨٤٩ وكان في العام الماضي ١٩٩١ و ٧٢٩ «ثم ذكر أنه سيزاد حتى يبلغ  
مليوناً ونصف مليون

( برقيات الحرب لمنحصة من المقطم )

( استعداد الدول الكبرى )

( من لندن ٣١ يوليو ) طلبت الحكومة الألمانية من الحكومة الروسية أن  
تكف عن تعبثته الجيوش والأفانها تشرع في التعبئة مقابلة لها بالمثل  
والظاهر أن روسيا مصممة على التدرع بالحزم ووقوف موقف صحيح العزيمة  
في المشكلة الحالية

تظن دوائر برلين السياسية أن الحكومة الألمانية تشرع في التعبئة اليوم  
(الجمعة) والاستعداد في فرنسا وانكلترا قائم على ساق وقدم والهمة مبدولة لاعداد  
كل ما يستطاع بأسرع ما يستطاع

(١ أغسطس) أصدر قيصر روسيا أمره بجعل تعبثته الجيوش عامة في جميع  
أنحاء الإمبراطورية الروسية ، وكانت ( من قبل ) مقتصرة على خمسين ولاية منها  
وقد أجابت ألمانيا على هذا الأمر بإعلان الحكم العرفي في جميع أنحاء  
الإمبراطورية الألمانية . وينتظر أن يسري الحكم العرفي بعد التعبئة يوم السبت (اليوم)  
وقد شرعت كل من ألمانيا وفرنسا وروسيا في إرسال الفيالق إلى الحدود من قبيل  
الاستعداد والاحتياط أما الاحتياطات التي تتخذ في بريطانيا العظمى فمن أعظم ما يكون .

(١) في برقية من لندن للمقظم الذي صدر في ١٤ أغسطس ما نصه: أعلن ولاية  
الأمور رسمياً هنا أن مدافع الميدان الألمانية من طبقة واطئة جداً

## (اعلان الحرب وبدءها)

(لندن - ٢ أغسطس) أعلنت وكالة ان تليفرافا رسميا وصل الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم وفيه ان الالمانيين غزوا فرنسا واجتازوا الحدود عند سيري ( بلدة على الحدود قرب ستراسبورج )

( برلين - ٢ منه ) غزا جيش روسي بمدافعه وفرسانه من القوزاق بلادألمانية بقرب ببالا ( لندن ٢ أغسطس ) رسمي : أعلنت ألمانية الحرب على روسية . وقد برح كل من سفير روسية في برلين وسفير ألمانية في بطرسبرج مقر وظيفته

وقد شرعت الحكومة الفرنسية في تعبئة جيشها استعدادا للحرب وكانت ألمانية قبل ذلك قد أرسلت امس ( السبت ) بلاغا نهائيا الى روسية وفرنسة وأعطتهما مهلة اثنتي عشرة ساعة للاجابة عليه، فكان جواب روسية وفرنسة عليه جوابا غير مرضي. وشاع بعد ارسال ألمانية لبلاغها النهائي انها مدت هذه المهلة حتى ظهر يوم الاثنين وتوسط ملك الانكليز في الامر فأرسل تليفرافين لقيصر روسية وامبراطور ألمانية ولكن كل المساعي ذهبت ادراج الرياح فيما يظهر

( لندن ٤ منه ) برح السفير الألماني باريس في الليلة البارحة قتم بذلك قطع العلاقات السياسية تماما بين لدولتين

استولى الالمانيون على ثلاث مدن وثلاث جزائر روسية في بحر البلطيك ( لندن ٥ منه ) رسمي : أعلنت انكلترة الحرب على ألمانية الساعة السابعة من امس . ( بناء على عدم احترام ألمانية حياد بلجيكة )

( برلين ٥ منه ) أعلنت ألمانية الحرب على انكلترة (و بدأت الحرب بينها وبين بلجيكة ) لندن ٧ منه أعلنت النمسة الحرب رسميا على روسية لندن ١٣ منه أعلنت انكلترة الحرب في منتصف هذا الليل على النمسة والمجر

## ﴿ منع المنار من السودان ﴾

أمرت حكومة السودان بمصادرة مجلة المنار واحراق نسخها ، وما أنذرتنا ولا أخبرتنا ، بل علمنا ذلك من بعض المشتركين . وكان ذلك في غيبة الحاكم العام فلما عاد من أوربة بعد وقوع الحرب شكونا اليه ذلك ، وطالبناه باسم الحرية الدينية التي امتاز بالعناية باحترامها انصافنا ولعله يفعل عن قريب